الأمم المتحدة

A/78/545

الجمعية العامة

Distr.: General
20 October 2023
Arabic
Original: English

الدورة الثامنة والسبعون

البند 71 (ج) من جدول الأعمال

تعزيز حقوق الإنسان وحمايتها: حالات حقوق الإنسان والتقارير المقدمة من المقررين والممثلين الخاصين

حالة حقوق الإنسان في الأرض الفلسطينية المحتلة منذ عام 1967*

مذكرة من الأمين العام

يتشرف الأمين العام بأن يحيل إلى الجمعية العامة تقرير المُقَرِّرة الخاصة المعنية بحالة حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام 1967، فرانشيسكا ألبانيز، المقدَّم عملاً بقرار مجلس حقوق الإنسان 1/5.

* قُدم هذا التقرير بعد الموعد النهائي المقرر لتقديمه لكي يتضمن أحدث المعلومات.

23-20453 (A) 091123 151123

الرجاء إعادة استعمال الورق

تقرير المقررة الخاصة المعنية بحالة حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام 1967، فرانشيسكا ألبانيز

موجز

يشكل الأطفال نصف السكان الفلسطينيين الخاضعين للاحتلال الاستعماري الاستيطاني الإسرائيلي المستمر منذ 56 عاما. وإسرائيل، باعتبارها طرفا في اتفاقية حقوق الطفل والسلطة القائمة بالاحتلال في الأرض الفلسطينية المحتلة، ملزمة بإعطاء الأولوية للمصالح الفضلى لجميع الأطفال الخاضعين لولايتها القضائية. ومع ذلك، تعرض إسرائيل الأطفال الفلسطينيين لصدمات جسدية ونفسية شديدة، وتثقل كاهلهم بمخاوف وتحديات لا ينبغي أن يتحملها أي طفل. ومما شجع إسرائيل على تجاهل الالتزامات الدولية عدم مساءلتها عن أفعالها.

والاحتلال الإسرائيلي، الذي يرمي إلى ضم الأرض المحتلة بشكل غير قانوني، يخنق الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للفلسطينيين. ويسهم الاستيلاء على الأراضي ومصادرة الموارد والحبس في تراجع التنمية الفلسطينية، مما يؤثر على نمو الأطفال. وفي كل عام، يُقتل مئات الأطفال من جميع الأعمار ويُشوهون ويصيرون أيتاما ويُحتجزون على أيدي القوات الإسرائيلية. وفي معظم الأحيان، لا تعالَج الصدمة الناتجة عن هذه الأعمال. وتشكل هذه البيئة القسرية انتهاكا خطيرا لحق الأطفال الفلسطينيين في الحياة، وتمنعهم من ممارسة حق كل طفل في النمو بأمان وكرامة. وقد وُصفت هذه التجربة بأنها "تجريد من الطفولة"، أي حرمان الأطفال من الحياة الطبيعية والمرح والبراءة في مرحلة الطفولة.

والحياة تحت الاحتلال كفاح يومي: فهي تتراوح بين مشاهدة حسرة آبائهم الذين يرون المستوطنين يزرعون أراضيهم المصادرة، وأجدادهم الذين يتوقون للعودة إلى أراضيهم ومنازلهم التي تختفي الآن خلف الجدران؛ والمنازل التي لم يكتمل بناؤها واضطر أصحابها إلى هدمها بأنفسهم، ولم يبق لهم سوى دفع الرهن العقاري؛ ومدارسهم التي تتعرض على الدوام لخطر التدمير. وتستدعي الانتهاكات المتعمدة لحقوق الأطفال الفلسطينيين إجراء تحقيق عاجل واتخاذ تدابير وقائية وإيجاد حل سياسي دائم يعالج الأسباب الجذرية. ويتماشى ذلك مع الأهداف الأوسع المتمثلة في إعمال حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير والسلامة والأمن للجميع في المنطقة.

أولا - مقدمة

1 - كشفت المقررة الخاصة في تقريرها المقدم إلى مجلس حقوق الإنسان في عام 2023، كيف حولت إسرائيل الأرض الفلسطينية المحتلة إلى سجن مفتوح، حيث يجري باستمرار احتجاز الفلسطينيين وإخضاعهم للمراقبة والعقاب[1]. وقد ساعد ذلك إسرائيل على تجريد الفلسطينيين من أراضيهم بشكل غير قانوني وزاد من تهجيرهم القسري[2]. ويشكل الأطفال ما يقرب من نصف السكان الفلسطينيين في هذه البيئة القسرية[3]، في حين أن 30 في المائة من السكان الخاضعين للاحتلال تقل أعمارهم عن 15 عاما.

2 - ويركز هذا التقرير على حقوق الأطفال الفلسطينيين ومعنى الحياة في ظل "الاحتلال الأبدي" الإسرائيلي[4]. وعلى الرغم من الإطار القانوني المنطبق على الأطفال الفلسطينيين، فإنهم بارزون للغاية من حيث العنف الذي يتعرضون له وغير مرئيين من حيث معاناتهم. وفي حين أن السلطات الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة مسؤولة أيضا عن انتهاك حقوق الأطفال[5]، فإن التقرير يدرس الأثر الشامل للاحتلال الإسرائيلي على الأطفال، بما يتماشى مع ولاية المقرر الخاص المقررة الخاصة.

3 - ويجب أن يتمكن جميع الأطفال من التمتع بطفولتهم في بيئة صحية وآمنة وحاضنة، يتم فيها تقدير حقوق الإنسان وحمايتها، بغض النظر عن الهوية أو العرق أو الدين أو الخلفية. وهذه هي الفرضية الأساسية لهذا التقرير.

4 - ولا يتضمن التقرير إشارة إلى الجرائم التي وقعت منذ 7 تشرين الأول/أكتوبر 2023، لأنها وقعت أثناء وضع الصيغة النهائية للتقرير. وتقوم اللجنة الدولية المستقلة المعنية بالتحقيق في الأرض الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية، وفي إسرائيل، بإجراء تحقيق، وستكرس المقررة الخاصة أيضا مزيدا من التحليل لهذا التحول المأساوي الذي وقع عددا لا يحصى من المرات خلال أطول احتلال شهده التاريخ.

ثانيا - المنهجية

5 - كُتب هذا التقرير دون الاستفادة من زيارة ميدانية، لأن إسرائيل لم تيسر وصول المقررة الخاصة إلى الأرض الفلسطينية المحتلة. ويستند التقرير إلى استعراض مستندي واسع النطاق، ومساهمات، وجولات افتراضية، واجتماعات بالوسائل الإلكترونية مع الأطراف المعنية الفلسطينية والإسرائيلية والدولية. وقد اعتمد البحث على نصائح خبراء نفسيين اجتماعيين ذوي معرفة متخصصة بالصحة العقلية للأطفال.

6 - وتشكل اتفاقية حقوق الطفل أساس هذا التقرير، حيث استرشد بها في مراحل البحث من صياغة أسئلة المقابلات إلى وضع المقياس لتقييم السياسات والممارسات المحلية. وتمشيا مع مصلحة الطفل الفضلى ومبدأ "عدم الإضرار"، اعتمدت المقررة الخاصة إلى أقصى حد ممكن على الشهادات التي أدلى بها

---

(1) A/HRC/53/59، الفقرة 4.

(2) المرجع نفسه، الفقرات 79 إلى 93.

(3) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، "الدكتورة عوض تستعرض أوضاع أطفال فلسطين بمناسبة يوم الطفل الفلسطيني"، 5 نيسان/أبريل 2023. ولا تشير هذه البيانات إلا إلى عدد الأطفال الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة.

(4) A/HRC/47/57، الفقرة 74.

(5) CRC/C/PSE/CO/1، الفقرة 24.

الأطفال مؤخرا. وعززت المقابلات التي أجرتها مع الأطفال من مختلف الفئات العمرية وعائلاتهم فهمها العام. وتعرب المقررة الخاصة عن عميق الامتنان لجميع الأطفال والبالغين الذين قدموا شهاداتهم، وللمنظمات التي ساعدت في عقد الاجتماعات. وتم تغيير الأسماء، طوال التقرير، لحماية خصوصية الأطفال. وتشير علامات الاقتباس إلى كلام المستجوبين المدرج حرفيا في التقرير.

7 - وشهدت المقررة الخاصة الصدمة المروعة التي يواجهها الأطفال الفلسطينيون ويحملونها معهم، والتي تظهر على أجسادهم وفي خطاباتهم وفي حركاتهم. وفي حين أن جزم الأطفال على الدفاع عن حقوقهم أمر لافت للنظر، لاحظت المقررة الخاصة أن اهتماماتهم غير مألوفة بالنسبة لسنهم، وتضع على عاتقهم مسؤوليات تشبه مسؤوليات الكبار وتتعارض مع طفولة خالية من الهموم. ويشعر بعض الأطفال أن "العالم يتجاهلهم". واستخدم آخرون عبارة: "يا ليتهم يعلمون"، مشيرين إلى البلدان التي يعتبرونها بلدانا قوية. وحثوا المقررة الخاصة على نقل نداءاتهم إلى العالم.

ثالثا - تحديد السياق: الأطفال تحت الاحتلال العسكري الاستعماري الاستيطاني

8 - ما فتئ الاحتلال العسكري الإسرائيلي منذ عام 1967، ينتهك القانون الدولي، سواء من خلال تجاهله أو تشويهه، لتبرير ممارساته غير القانونية. وقد منحت إسرائيل نفسها، من خلال معاملتها الأرض المحتلة على أنها "متنازع عليها" وليست "محتلة"، حرية انتهاك التزاماتها تجاه السكان الخاضعين للاحتلال[6]، بمن فيهم الأطفال. وأصبح الأطفال الفلسطينيون، بفعل حرمانهم عمدا من وضعهم كأشخاص مشمولين بالحماية، ضعفاء لا سبيل لهم إلى الإنصاف[7].

9 - ولتعزيز الاستعمار غير القانوني للأرض المحتلة، تعرض إسرائيل السكان الخاضعين للاحتلال يوميا لمزيج من أوجه الحرمان والقيود ومستويات مختلفة من العنف. ويعني إنشاء أكثر من 300 مستوطنة غير قانونية في الأرض المحتلة حرمان الفلسطينيين من حقوقهم في الأرض وسبل العيش والسكن اللائق والصحة، وفرض قيود على التعليم والعمل. ويجرد الفلسطينيون، الذين يعاملون على أنهم تهديد جماعي، من حقوقهم الفردية والجماعية، مما يحرم الأطفال من إمكانية الازدهار.

10 - ولجأت إسرائيل، أثناء تعزيز وجودها في الأرض الفلسطينية المحتلة، إلى استعمال القوة بأشكال مختلفة ضد السكان الخاضعين للاحتلال، مع التعتيم على التمييز القانوني بين عمليات إنفاذ القانون وسير الأعمال العدائية[8]. كما يعاني الفلسطينيون، إضافة إلى العنف الشديد المتمثل في القوة الفتاكة التي تنظمها الدولة والعقاب الجماعي ضدهم، من استمرار أعمال العنف البسيط، بما في ذلك الغارات العسكرية وعنف المستوطنين، وتدمير الممتلكات والموارد ونهبها، والإذلال، والاعتقال والاحتجاز بغض النظر عن أعمارهم[9].

---

(6) Orna Ben-Naftali, Michael Sfard and Hedi Viterbo, *The ABC of the OPT: a Legal Lexicon of Israeli Control over the Occupied Palestinian Territory* (Cambridge University Press, 2018).

(7) Neve Gordon and Nicola Perugini, *Human Shields: a History of People in the Line of Fire* (University of California Press, 2020), pp. 81–84.

(8) Diakonia, "The use of force in law enforcement in the Occupied Palestinian Territories: questions and answers", December 2021, pp. 7–9.

(9) Human Rights Watch, "Israel: collective punishment against Palestinians", 2 February 2023.

11 - ويعيش الأطفال الفلسطينيون في أماكن معزولة ومجتمعات تعاني من العداء. وتسيطر إسرائيل على سبل عيش أسرهم وحصولها على العمل والرعاية الصحية وفرص الترفيه والآفاق المستقبلية والتنقل[10]. ويدرك الأطفال الفلسطينيون التحديات التي يواجهونها باعتبارهم "فلسطينيين". ويشعر الأطفال بالغربة في أرضهم، ويتساءلون: "لماذا تسير الأمور هكذا؟ هل نحن أقل إنسانية؟" أو "هل نحن أقل قيمة؟"

12 - وللمشروع الاستعماري الاستيطاني الإسرائيلي أيضا أثر على الأطفال الإسرائيليين اليهود. فهم يتأثرون بقرارات دولتهم أو، بالنسبة لمن يعيشون في المستعمرات، بخيارات أسرهم وأيديولوجياتها. وسقط بعضهم قتلى بشكل مأساوي، وينشأ آخرون عادة في بيئة ملؤها الخوف والعداء والعنصرية تجاه الفلسطينيين[11]. وقد يسهم المناخ السائد في العنف الهيكلي الموجه ضد الفلسطينيين. وكما قال جندي إسرائيلي سابق: "أنا لا أتذكر الأطفال. فعندما نرتدي الزي العسكري، تصبح المسألة مواجهة بيننا وبينهم"[12].

13 - ومن الموثق جيدا أن الأطفال الإسرائيليين يلقَّنون، منذ سن مبكرة، روايات تصور الفلسطينيين على أنهم يشكلون تهديدات، وتربطهم افتراءً بمحرقة اليهود، وتصفهم بأنهم غزاة عازمون على القضاء على الشعب اليهودي[13]. ويؤيد هذا الخطاب رواية "حالة الطوارئ الدائمة" التي تبرر استعمار الأراضي المحتلة مع تجريد الفلسطينيين من إنسانيتهم[14]. وفي عام 2023، زادت الحكومة القومية المتطرفة في إسرائيل من تفاقم العنف ضد الفلسطينيين، بالتحريض على الكراهية وهجمات المستوطنين على التجمعات الفلسطينية. ويساهم الشباب المستوطنون المتطرفون، الذين غالبا ما يجنَّدون في الجيش، في الانتهاكات الجسيمة ضد الفلسطينيين.

14 - ولا يمكن تحمل هذا الواقع، سواء بالنسبة للفلسطينيين أو الإسرائيليين. وإن أطفال اليوم هم كبار الغد. وفي عالم ملتزم بحماية الطفل، لا بد من دراسة كيفية تحقيق هذا الالتزام في الأرض الفلسطينية المحتلة.

رابعا - حماية الطفل: الإطار القانوني الدولي

15 - يتألف الإطار القانوني الدولي الساري على الأرض الفلسطينية المحتلة من القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني والقانون الجنائي الدولي[15]. ويحدد هذا الإطار القانوني حقوق الأطفال وحرياتهم باعتبارهم أشخاصا مشمولين بالحماية وبشراً، كما يحدد التزامات السلطات المختصة.

16 - وفي هذا الإطار، تضع اتفاقية حقوق الطفل، بما فيها البروتوكول الاختياري بشأن اشتراك الأطفال في المنازعات المسلحة، أشمل إطار لحماية حقوق الطفل. وتنطبق الاتفاقية، التي صدقت عليها إسرائيل في عام 1991 ودولة فلسطين في عام 2014، في الأرض الفلسطينية المحتلة. ويجب على الدول الموقّعة

---

(10) Nadera Shalhoub-Kevorkian, *Incarcerated Childhood and the Politics of Unchilding* (Cambridge University Press, 2019), p. 33.

(11) Nurit Peled-Elhanan, *Palestine in Israeli School Books: Ideology and Propaganda in Education* (Bloomsbury Publishing, 2013).

(12) ABC News Australia, "Stone cold justice: Israel's torture of Palestinian children", video, 2014.

(13) Peled-Elhanan, *Palestine in Israeli School Books*.

(14) انظر A/HRC/53/59.

(15) المرجع نفسه، الفقرتان 14 و 15.

احترام وحماية وإعمال حقوق الأطفال الخاضعين لولايتها القضائية أو الخاضعين لسيطرتها الفعلية[16]. وانضمام فلسطين إلى الاتفاقية وغيرها من المعاهدات الدولية لحقوق الإنسان لا يعفي سلطات الاحتلال الإسرائيلية من مسؤولياتها تجاه الأطفال الفلسطينيين الخاضعين الاحتلال[17].

17 - والاتفاقية صك ذو أهمية حيوية في تعزيز حقوق وكرامة كل طفل والدفاع عنها. وهي تكرس أربعة مبادئ توجيهية تقوم عليها جميع الحقوق الأخرى وهي[18]: مبدأ عدم التمييز، ومبدأ حماية مصالح الطفل الفضلى، والحق في الحياة الذي يمتد من البقاء إلى النمو، والحق في المشاركة في اتخاذ القرارات والإجراءات التي تؤثر عليهم[19]. وتضمن الاتفاقية للأطفال الحق في الاسم والجنسية والأسرة، وتحميهم من التمييز والاستغلال وسوء المعاملة والعنف[20]. وهي تكفل حصولهم على التعليم والرعاية الصحية وبيئة حاضنة مواتية لنموهم البدني والعقلي والعاطفي. وهي توفر دعما نفسيا واجتماعيا خاصا للأطفال المعرضين لسوء المعاملة أو الإهمال أو النزاع المسلح[21].

18 - ويعزز كل من القانون الدولي الإنساني، واللائحة المتعلقة بقوانين وأعراف الحرب البرية (لائحة لاهاي)، واتفاقية جنيف بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب، والبروتوكول الأول الإضافي إلى اتفاقيات جنيف المعقودة في 12 آب/أغسطس 1949 والمتعلق بحماية ضحايا المنازعات الدولية المسلحة، والقانون الدولي الإنساني العرفي، الحمايةَ التي تكفلها معاهدات حقوق الإنسان للأطفال في حالات النزاع المسلح والاحتلال. وعلاوة على ذلك، تحدد هذه الصكوك إطارا لضمان سلامة المدارس والمستشفيات وأمنها، إذ تشدد على دورها الحيوي كأهداف مدنية لا ينبغي أن تتعرض للهجوم أو الاستخدام العسكري أثناء النزاعات المسلحة والحصار والقصف[22]. ويحظر تجنيد الأطفال لأغراض عسكرية[23].

19 - والسلطة القائمة بالاحتلال ملزمة بضمان النظام العام والحياة المدنية، ومسؤولة عن رفاه السكان الخاضعين للاحتلال، بمن فيهم الأطفال. ويشمل ذلك احترام الممتلكات الخاصة، التي لا يمكن مصادرتها، وإدارة الممتلكات العامة في الأرض المحتلة كمجرد وصي عليها[24].

20 - ومن الأمور الأساسية لضمان التمتع بالطفولة حظر النقل القسري للسكان الخاضعين للاحتلال أو ترحيلهم القسري إلى خارج الأرض المحتلة؛ والتدمير الواسع النطاق للممتلكات والاستيلاء عليها على نحو

---

(16) اتفاقية حقوق الطفل، المادة 4.

(17) المرجع نفسه.

(18) لجنة حقوق الطفل، التعليق العام رقم 5 (2003).

(19) اتفاقية حقوق الطفل، المواد 2 و 3 (1) و 6 و 12.

(20) المرجع نفسه، المواد 2 و 5 و7 و 19 و 32 و 34 و 36 و 37.

(21) المرجع نفسه، المواد 23 (3-4) و 24 و 27 إلى 29 و 39.

(22) الاتفاقية (الرابعة) الخاصة باحترام قوانين وأعراف الحرب البرية ، ومرفقها: اللائحة المتعلقة بقوانين وأعراف الحرب البرية، المؤرخة 18 تشرين الأول/أكتوبر 1907 (لائحة لاهاي)، المادتان 12 و 27؛ والبروتوكول الأول الإضافي إلى اتفاقيات جنيف المعقودة في 12 آب/أغسطس 1949، والمتعلق بحماية ضحايا المنازعات الدولية المسلحة، المادة 18.

(23) اتفاقية حقوق الطفل، المادة 38.

(24) لائحة لاهاي، المواد 43 و 45 و 55.

لا تبرره ضرورة عسكرية، ويشمل ذلك المستشفيات[25]؛ والقتل العمد والإصابة[26] أو التعذيب أو المعاملة اللاإنسانية[27]؛ وانتهاكات حقوق المحاكمة العادلة[28]؛ والحبس غير القانوني للسكان[29]؛ وتجنيد الأطفال[30]. ويشكل تعمد انتهاك أي من هذه الالتزامات انتهاكا جسيما لاتفاقيتي جنيف الثالثة والرابعة[31].

21 - وتشكل هذه الانتهاكات أيضا جرائم حرب[32]، لا سيما "عندما ترتكب في إطار خطة أو سياسة عامة أو في إطار علمية ارتكاب واسعة النطاق لهذه الجرائم."[33] وبموجب القانون الجنائي الدولي، قد ترقى بعض هذه الانتهاكات إلى جرائم ضد الإنسانية، مثل الإبعاد أو النقل القسري للسكان، والحرمان التعسفي من الحرية، والفصل العنصري، والتعذيب[34]، والاضطهاد ضد مجموعة محددة[35]، أو غيرها من الأعمال اللاإنسانية[36]، عندما تنفذ "في إطار هجوم واسع النطاق ومنهجي موجه ضد أية مجموعة من السكان المدنيين"[37]. وفي حين أن هذه الجرائم لا تشير إلى الأطفال على وجه التحديد، فإن مكتب المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية يعترف بأن الجرائم لمرتكبة ضد الأطفال أو التي تؤثر عليهم "تعتبر خطيرة بشكل خاص، بالنظر إلى الالتزام الذي تم التعهد به للأطفال في النظام الأساسي، وأن الأطفال يتمتعون باعتراف وحماية خاصين بموجب القانون الدولي"[38].

---

(25) اتفاقية جنيف بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب، المؤرخة 12 آب/أغسطس 1949 (اتفاقية جنيف الرابعة)، المواد 18 و 19 و 49 و53.

(26) اللجنة الدولية للصليب الأحمر، قواعد بيانات القانون الدولي الإنساني العرفي، القواعد 1 و 2 و 11 و 14. متاحة عبر الرابط https://ihl-databases.icrc.org/en/customary-ihl/v1.

(27) اتفاقية جنيف المتعلقة بمعاملة أسرى الحرب المؤرخة 12 آب/أغسطس 1949 (اتفاقية جنيف الثالثة)، المادة 13؛ واتفاقية جنيف الرابعة، المادة 32؛ واللجنة الدولية للصليب الأحمر، القانون الدولي الإنساني العرفي، القاعدة 90.

(28) اتفاقية جنيف الرابعة، المادة 78 والجزء الثالث، الفرعان الثالث والرابع؛ واللجنة الدولية للصليب الأحمر، القانون الدولي الإنساني العرفي، القواعد 87 إلى 91، و 99 إلى 103، و 118 إلى 137.

(29) اتفاقية جنيف الرابعة، المادة 42؛ واللجنة الدولية للصليب الأحمر، القانون الدولي الإنساني العرفي، القاعدة 99.

(30) اتفاقية جنيف الرابعة، المادة 50 (2)؛ والبروتوكول الإضافي الأول، المادة 77 (2)؛ والقانون الدولي الإنساني العرفي، القاعدتان 136-137.

(31) اتفاقية جنيف الثالثة، المادة 13؛ واتفاقية جنيف الرابعة، المادة 147.

(32) نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، المادة 8 (2) (أ) ('1' إلى '7') و 8 (2) (ب) ('26')؛ والنظام الأساسي للمحكمة الدولية لمحاكمة الأشخاص المسؤولين عن الانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي الإنساني المرتكبة في إقليم يوغوسلافيا السابقة منذ عام 1991، المادة 2؛ واتفاقية جنيف الرابعة، المادة 147. وانظر أيضا [مشروعية التهديد بالأسلحة النووية أو استخدامها] *Legality of the Threat or Use of Nuclear Weapons, Advisory Opinion, I.C.J. Reports* 1996, p. 226, paras. 79 and 82.

(33) نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، المادة 8 (1).

(34) المرجع نفسه، المادة 7 (1) (د إلى و، و ي).

(35) المرجع نفسه، المادة 7 (1) (ح).

(36) المرجع نفسه، المادة 7 (1) (ك).

(37) المرجع نفسه، المادة 7 (1).

(38) International Criminal Court, Office of the Prosecutor, "Policy on children", November 2016.

خامسا - "التمتع" بالحقوق في ظل احتلال استعماري استيطاني ذي طابع عسكري

22 - لقد وُثقت انتهاكات حقوق الطفل في الأرض الفلسطينية المحتلة على نطاق واسع[39]. وبالنظر إلى نطاق هذه الانتهاكات وشدتها، يركز هذا التقرير في المقام الأول على "الحق الأصيل في الحياة" لكل طفل[40]، وهو حق ينبغي تفسيره تفسيرا واسعا[41].

23 - ويجب حماية الحق في الحياة حماية فعالة، باعتباره "شرطا أساسيا للتمتع بجميع حقوق الإنسان الأخرى"[42]. وتشمل حماية هذا الحق جميع جوانب وجود الطفل، مع إعطاء الأسبقية لمصلحة الطفل الفضلى[43] في أي مسألة تمس سلامته وكرامته وحريته[44]. والحفاظ على الحق في الحياة يتطلب من سلطات الدولة ضمان بقاء الأطفال ورفاههم، وحمايتهم من الخسائر التعسفية في الأرواح، وتهيئة "بيئة تحترم كرامة الإنسان وتكفل التنمية الشاملة لكل طفل"[45].

24 - ويشمل ذلك الحفاظ على أدوار الأسر في إعمال حقوق الطفل: أي كفالة السكن اللائق، والحصول على التعليم وأعلى مستوى صحي يمكن بلوغه، وحماية الأطفال من أي شكل من أشكال الضرر البدني أو النفسي، ورعاية نموهم الشامل، جسديا وعقليا وروحيا ومعنويا واجتماعيا. ويشمل ذلك ضمان فرص الترفيه واللعب والمشاركة في الأنشطة الثقافية والاجتماعية، وكذلك إشراك الأطفال في عمليات اتخاذ القرار، لا سيما عندما يتعلق القرار بحقوقهم وحرياتهم[46].

25 - وتستكشف الفروع التالية العنف الهيكلي الذي يعاني منه الأطفال الفلسطينيون في الأرض المحتلة، والذي يؤثر على حياتهم ورفاههم الجماعي. ويقوض ذلك، بدوره، إعمال حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير، ووجوده في حد ذاته.

ألف - الحق في العيش بأمان

26 - يقتضي الحفاظ على الحق في الحياة منع إحداث خسائر في أرواح الأطفال تعسفا، دون أي استثناء[47]. وفي الأرض الفلسطينية المحتلة، يتعرض الحق الأساسي في الحياة للتهديد، كما يتضح من معدلات وفيات الأطفال الفلسطينيين: فمعدلا وفيات المواليد ووفيات الرضع في الأرض الفلسطينية

---

(39) United Nations Children's Fund (UNICEF), "Children in Israeli military detention: observations and recommendations", February 2015; and Defense for Children International-Palestine, *Palestinian Child Prisoners: the Systematic and Institutionalised Ill-Treatment and Torture of Palestinian Children by Israeli Authorities* (Jerusalem, 2009).

(40) اتفاقية حقوق الطفل، المادة 6 (1-2)؛ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، المادة 3.

(41) لجنة حقوق الطفل، التعليق العام رقم 21 (2017)، الفقرة 29.

(42) اللجنة المعنية بحقوق الإنسان، التعليق العام رقم 36 (2019)، الفقرة 2.

(43) لجنة حقوق الطفل، التعليق العام رقم 20 (2016).

(44) اتفاقية حقوق الطفل، الديباجة.

(45) لجنة حقوق الطفل، التعليق العام رقم 14 (2013).

(46) اتفاقية حقوق الطفل، المواد 5 و 12 و 19 و 23 (1) و 24 و 27(1) و 27 (3) و 28 و31 إلى 36 و 37 (أ).

(47) اللجنة المعنية بحقوق الإنسان، التعليق العام رقم 36 (2019)، الفقرة 2.

المحتلة يبلغان على التوالي 9,3 و 12,7 لكل 000 1 مولود حي، ويرتفع إلى 14,8 لكل 000 1 مولود حي لدى الأطفال دون سن الخامسة، في حين يبلغان 1,7 و 2,7 و 3,4 لكل 000 1 مولود حي في إسرائيل[48]. وإضافة إلى الاعتداءات المباشرة على الحق في الحياة، يعاني الفلسطينيون أيضا من العنف الهيكلي والتمييز العنصري، مما يعوق نموهم الكامل[49].

"إني أخاف أن يقتلوني"

27 - في سياق الاحتلال، لا يحقق الاستخدام المفرط للقوة نتائج فحسب، بل يبدو أنه عنصر وظيفي في سياسات إسرائيل. وهذا النهج الذي يجرد الناس من إنسانيتهم يحرم الفلسطينيين من وضعهم كمدنيين يتمتعون بالحماية، بغض النظر عن أعمارهم أو مواقعهم أو خلفياتهم، ويضعهم (في نظر إسرائيل) في فئة الأهداف العسكرية المشروعة، وليس كأشخاص يتمتعون بالحماية بموجب القانون الدولي. وتساهم هذه الاستراتيجية، التي تشمل أيضا عمليات القتل خارج نطاق القضاء والإعدام التعسفي، في إزالة وقمع أي عائق أمام أهداف إسرائيل الإقليمية[50].

28 - ومنذ عام 2008، قتل أكثر من 434 1 طفلا فلسطينيا وجرح 175 32 آخرون، معظمهم على يد القوات الإسرائيلية[51]. وفي الفترة نفسها، قتل 25 طفلا إسرائيليا، معظمهم على يد أفراد فلسطينيين، وجرح 524 آخرون[52]. وتعكس الخسائر المدمرة في الأرواح البشرية نمطا من "استخدام القوة المفرطة" الموثق ضد الفلسطينيين[53]. ويلوح شبح الموت كعنصر مهيمن في حياة الأطفال الفلسطينيين. ويخلف هذا الواقع أثرا نفسيا اجتماعيا على من يتمكنون من البقاء على قيد الحياة، عبر عنه الطفل "وديع"، البالغ من العمر 14 عاما بشكل مؤثر بقوله إن "الخوف من الموت لا يمنعك من الموت ولكنه يمنعك من العيش".

---

(48) UNICEF, "State of Palestine", Country Profile Database, available at https://data.unicef.org/country/pse؛ و UNICEF, "Israel", Country Profile Database، متاحة عبر الرابط التالي: https://data.unicef.org/country/isr (تم تحديثها آخر مرة في عام 2021).

(49) انظر CERD/C/ISR/CO/17-19.

(50) Amnesty International, "Israel/OPT: increase in unlawful killings and other crimes highlights urgent need to end Israel's apartheid against Palestinians", 11 May 2022.

(51) United Nations, Office for the Coordination of Humanitarian Affairs, "Palestinian fatalities" and "Palestinian injuries", Casualties Database. متاح عبر الرابط التالي: www.ochaopt.org/data/casualties (حتى 31 آب/أغسطس 2023).

(52) United Nations, Office for the Coordination of Humanitarian Affairs, "Israeli fatalities" and "Israeli fatalities injuries", Casualties Database. متاح عبر الرابط التالي: www.ochaopt.org/data/casualties (حتى 31 آب/أغسطس 2023).

(53) انظر A/HRC/40/74؛ و A/77/328.

29 - وتبرر قوات الاحتلال الإسرائيلية عمليات القتل هذه على أساس "الدفاع عن النفس"[54]، و "مكافحة الإرهاب"[55]، وفي سياق الأعمال العدائية في غزة، على أساس مهاجمة أهداف مشروعة[56]، أو على أساس الزعم بأن الجماعات المسلحة الفلسطينية تستخدم المدنيين "كدروع بشرية"[57]. وأكد ملازم أول في قوة الاحتلال الإسرائيلية مؤخرا أن عدد الأطفال الفلسطينيين الذين "قتلوا عرضيا" خلال العمليات الرامية إلى "القضاء على الإرهابيين" أمرٌ "لا يعتد به"[58]. والتصريحات من هذا القبيل ليست معزولة وقد تبين انتشار أخلاقيات عملياتية أوسع نطاقا وثقافة قانونية تقلل من قيمة حياة المدنيين الفلسطينيين في صفوف قوات الاحتلال الإسرائيلية[59].

30 - وإن الهجمات الإسرائيلية على قطاع غزة، التي عانى فيها الفلسطينيون 16 عاما من الحصار غير القانوني وستة اعتداءات عسكرية كبيرة (في الفترة 2008-2009 وأعوام 2012 و 2014 و 2021 و 2022 و 2023)، تحرم سكانها الفلسطينيين من حقهم في الحياة وتهدده. كما أن الصواريخ والقذائف التي تطلقها الجماعات المسلحة في غزة تحرم الإسرائيليين، بمن فيهم الأطفال، من حقهم في الحياة وتهدده.

31 - وقد قُتل في هذه الهجمات العسكرية الإسرائيلية مجتمعة ما عدده 269 4 من الفلسطينيين في غزة، من بينهم 025 1 طفلا، وأصيب 348 41 منهم بجروح، من بينهم 588 7 طفلا[60]. وخلال الفترة نفسها، أدت الصواريخ التي أطلقتها الجماعات الفلسطينية المسلحة إلى مقتل 212 إسرائيليا وإصابة 930 2 آخرين. وهذه الأحداث العنيفة ترهب أطفال الجانبين كليهما.

32 - وهاجمت القوات الإسرائيلية، خلال أربع من عملياتها ضد قطاع غزة[61]، المباني والخدمات الطبية والأطقم الطبية الفلسطينية اللازمة لحفظ الحياة[62]: فقد نفذ الجيش 180 هجوما على المستشفيات والعيادات

---

(54) Noura Erakat, *Justice for Some: Law and the Question of Palestine* (Stanford University Press, 2019). pp. 178, 182 and 186.

(55) Muhammad Ali Khalidi, "'The most moral army in the world': the new 'ethical code' of the Israeli military and the war on Gaza", *Journal of Palestine Studies*, vol. 39, No. 3 (2010), pp. 8–13.

(56) Israeli Defense Forces, "The secrets behind Hamas' terrorist tunnels: meet the officers responsible for the counterterrorism efforts against the Hamas underground tunnel network", 24 January 2021.

(57) Neve Gordon and Nicola Perugini, "The politics of human shielding: on the resignification of space and the constitution of civilians as shields in liberal wars", *Environment and Planning D: Society and Space*, vol. 34, No. 1 (2015), pp. 182–183.

(58) Mauriche Hirch, Israel Defense Forces Lieutenant, tweet, 9 May 2023. متاحة عبر الرابط التالي: https://twitter.com/MauriceHirsch4/status/1655840611704897536.

(59) Yair Sheleg, "Asa Kasher: we can't let the Israelis get killed in order to save Palestinian civilians", *Haaretz*, 19 October 2006.

(60) United Nations, Office for the Coordination of Humanitarian Affairs, Casualties Database، متاحة عبر الرابط التالي: casualties/data/org.ochaopt.www (تم تحديثها آخرة مرة في 31 آب/أغسطس 2023).

(61) في أعوام 2008 و 2009 و 2012 و 2014 و 2021.

(62) Medical Aid for Palestinians, "Health under occupation", September 2017, p. 16; Jutta Bachmann and others, *Gaza 2014: Findings of an Independent Medical Fact-Finding Mission* (Physicians for Human Rights-Israel and others, 2015), pp. 34–35; Elisabeth Mahase, "Gaza: Israeli airstrikes kill doctors and damage healthcare facilities"؛ و Medical Aid for Palestinians, "Systematic discrimination and fragmentation as key barriers to Palestinian health and healthcare", November 2021.

الطبية في غزة، واستهدف 80 سيارة إسعاف، وقتل 41 عاملا في المجال الطبي، وأصاب 104 آخرين بجروح[63]. كما وقعت هجمات على العاملين الصحيين وسيارات الإسعاف والمرافق الصحية في الضفة الغربية، بما فيها القدس الشرقية، حيث لم يتمكن الفلسطينيون المصابون بجروح خطيرة من تلقي العلاج الطبي[64].

33 - وفي خضم هذه الأعمال العدائية، يمكن اعتبار أن كلا من القوات الإسرائيلية والجماعات الفلسطينية المسلحة ينتهك بذلك القانون الدولي. إذ إن عدم مشروعية احتلال عام 1967، بما في ذلك الحصار المفروض على غزة، لا يعفي الجماعات الفلسطينية المسلحة من التزاماتها. وقد يرقى أيضا استخدامها للصواريخ البدائية التي تستهدف مناطق في إسرائيل، مما يعرض للخطر المدنيين، بمن فيهم الأطفال، إلى جريمة حرب. وهذا لا يبرر الهجمات الإسرائيلية العشوائية على المناطق السكنية المكتظة بالسكان في غزة[65]، بما في ذلك أثناء الليل عندما تكون عائلات فلسطينية بأكملها نائمة[66]، مع محدودية أو انعدام الفرصة للبحث عن ملجأ، واستهداف مبان سكنية بأكملها وغيرها من البنى التحتية الأساسية. ولم تثبت التحذيرات السابقة للهجوم فعاليتها في إنقاذ حياة المدنيين: فقد قُتلت عائلات بأكملها في الهجمات الليلية[67]. وعلاوة على ذلك، لا توجد تحذيرات في الاغتيالات الإسرائيلية المستهدفة، ويصبح الأطفال ضحايا "الأضرار الجانبية". ويعيش الفلسطينيون في غزة في سجن مفتوح منذ 16 عاما، وليس لديهم سوى أماكن قليلة يلوذون بها عندما يمطرون بالقنابل؛ وحتى مدارس وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا) أثبتت أنها أماكن غير آمنة. ويصف أطفال غزة الحياة بعد الهجمات العسكرية بأنها عمل من أعمال الحداد، قائلين إنه "حتى عندما يبقى المرء على قيد الحياة، تصبح الحياة لا تطاق".

34 - وكثيرا ما يدعي الجيش الإسرائيلي أن الفلسطينيين يستخدمون أطفالهم "دروعا بشرية" على الخطوط الأمامية[68]. ومع ذلك، كشفت بعثة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق بشأن النزاع في غزة في عام 2009 بالفعل ممارسة لا تزال مستمرة حتى اليوم، وهي: في حين أن الفلسطينيين الذين قتلتهم قوات الاحتلال الإسرائيلية، بمن فيهم الأطفال، تصفهم الفصائل السياسية أحيانا بعد وفاتهم بأنهم "شهداء"، فإن هذا ليس دليلا على تورطهم في أنشطة مسلحة، ولكنه جزء من وعي جماعي ومقبول لدى الأسر التي تتلقى

---

(63) Nicola Perugini and Neve Gordon, "Medical lawfare: the Palestinian Nakba and Israel's attacks on healthcare" (forthcoming in *Journal of Palestine Studies* (2024)).

(64) مقابلة مع ممثل عن منظمة الصحة العالمية.

(65) A/HRC/49/83، الفقرتان 9 و 10.

(66) منظمة العفو الدولية، "إسرائيل/الأراضي الفلسطينية المحتلة: مقتل مدنيين ودمار واسع النطاق في الهجوم الأخير على غزة"، 13 حزيران/يونيه 2023.

(67) بتسيلم، *راية سوداء: المعاني الأخلاقيّة والقضائيّة لسياسة الاعتداء على البيوت السكنيّة في قطاع غزة في صيف عام 2014* (القدس، 2015).

(68) Israel Defense Forces, "Operation Cast Lead", 30 October 2017; Israel Defense Forces, "Hamas uses Gazans as human shields when launching rockets", 29 October 2012; Israel Defense Forces, "Operation Protective Edge", 30 October 2017; Israel Defense Forces, "Operation Guardian of the Walls", 14 June 2021; and Gordon and Perugini, *Human Shields: A History of People in the Line of Fire*, pp. 22, 170–179 and 214–216.

الدعم المالي من الجماعات المسلحة[69]. وأعربت البعثة نفسها أيضا عن قلقها إزاء الافتراءات المحتملة وراء الاتهامات الإسرائيلية بأن الجماعات المسلحة تستخدم المدارس والمستشفيات؛ وعلى نحو ما اعترفت به إسرائيل نفسها، فإن الصور التي قدمتها إلى بعثة تقصي الحقائق لم تكن من حرب 2008-2009[70].

35 - وخلصت تقارير مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان ولجان التحقيق المستقلة إلى أن الهجمات العسكرية الإسرائيلية ضد المدنيين الفلسطينيين غير ضرورية أو غير متناسبة، وترقى إلى الحرمان التعسفي من الحياة[71]. وفي مناسبات موثقة، تعرض الفلسطينيون الذين لم يشكلوا أي نوع من التهديد للهجوم باستخدام القوة غير الضرورية[72]، حتى عندما كانوا يقفون "أمام عيادة أثناء محاولتهم مغادرة القرية حاملين أعلاما بيضاء"[73] أو أثناء لعب كرة القدم على الشاطئ[74] أو أثناء تجمعهم حول قبور أجدادهم[75].

36 - ويسفر عنف هذه الهجمات المميتة المتعددة عن صدمة شديدة للأطفال في غزة، حيث قد يصاب أكثر من نصفهم بالاكتراب التالي للصدمة[76]. ومع وجود عدد قليل جدا من الأطباء النفسيين المؤهلين للأطفال والمراهقين في غزة، فإن الوصول إلى خدمات الصحة النفسية للأطفال يكاد يكون معدوما. ويعاني الأطفال من ألم لا يطاق و "مخاوف من الموت أو فقدان الأحبة"[77].

37 - وفي الضفة الغربية، بما فيها القدس الشرقية، لم يسلم الأطفال الفلسطينيون من الاعتداءات الإسرائيلية على الفلسطينيين. ومنذ الانتفاضة الثانية، في عام 2000، استمرت معدلات تواتر وحصيلة ووحشية الهجمات العسكرية الإسرائيلية. وتزايدت الهجمات على الأماكن والأنشطة الثقافية، بما في ذلك العنف ضد المصلين في المسجد الأقصى خلال شهر رمضان في الأعوام 2021 و 2022 و 2023. وتجربة مخيم جنين، الذي تبلغ مساحته 0,42 كيلومتر مربع ويسع حوالي 000 24 لاجئ[78]، هي مثال على هذا العنف الهيكلي. وإلى جانب التوغلات والعمليات العسكرية التي تعتبرها إسرائيل روتينية، تعرض مخيم جنين للهجوم سبع مرات في عام 2023[79]، مما أسفر عن مقتل 40 فلسطينيا، من بينهم 9 أطفال. وقالت ياسمين، البالغة من العمر 16 عاما: "كانوا يقصفوننا من كل مكان، وكانوا في كل مكان، وكنا خائفين جدا من أن يموت آباؤنا"، في إشارة إلى الاعتداء الذي وقع في الفترة من 3 إلى 5 تموز/يوليه 2023. وكان الأطفال الذين يشاهدون الاعتداءات من خارج المخيم خائفين على أصدقائهم وعلى "مسرح

(69) A/HRC/12/48، الفقرة 423.

(70) المرجع نفسه، الفقرات 449 إلى 452.

(71) A/HRC/49/83، الفقرة 25؛ A/HRC/12/48، الفقرة 1431؛ و A/HRC/29/52، الفقرة 71؛ و A/HRC/22/35/Add.1، الفقرة 10.

(72) A/HRC/28/80/Add.1، الفقرة 43.

(73) A/HRC/29/52، الفقرة 59.

(74) الأمم المتحدة، مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية في الأرض الفلسطينية المحتلة، "لمحة موجزة للمعونة الإنسانية الطارئة في غزة"، 17 تموز/يوليه 2014.

(75) A/HRC/52/75، الفقرة 8.

(76) منظمة الصحة العالمية، الوثيقة A/72/33، الفقرة 15.

(77) مقابلة مع أطفال في قطاع غزة، آب/أغسطس 2023.

(78) وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا)، لمحة عن المخيمات: مخيم جنين، 2023.

(79) في كانون الثاني/يناير، وآذار/مارس، وحزيران/يونيه، وتموز/يوليه.

الحرية": "المكان الوحيد الذي نستمتع فيه بحياتنا ولا نخاف". وتحدث أطفال من مخيم جنين باعتزاز عن الطفلة سديل نغنية، البالغة من العمر 15 عاما، التي قتلت على يد قناص إسرائيلي برصاصة في رأسها أثناء وجودها في فناء منزلها، أثناء انسحاب قوات الاحتلال من مخيم جنين[80].

38 - ويؤدي التعرض المتكرر للموت والعنف تحت الاحتلال الإسرائيلي إلى مستويات عالية من المعاناة العقلية والنفسية بين الأطفال الفلسطينيين. وعلق أحد المراهقين في مخيم الدهيشة قائلا: "إذا كان هذا ما تبدو عليه الحياة في سن 15 عاما، أقسم أن الموت أرحم". وفي الآونة الأخيرة، بدأ الأطفال الفلسطينيون في الضفة الغربية يحملون رسائل الوداع في جيوبهم[81].

39 - وعندما طلب من الأطفال الفلسطينيين وصف مصدر خوفهم الرئيسي، أشاروا إلى الجنود الإسرائيليين والمستوطنين[82]. ولا تزال عملية القتل البشعة التي ارتكبها المستوطنون الإسرائيليون لمحمد أبو خضير، البالغ من العمر 16 عاما، في مخيم شعفاط في عام 2014، ومقتل عائلة دوابشة في قرية دوما في عام 2015 حية في وجدان الأطفال الفلسطينيين. وأصبح المستوطنون الإسرائيليون، بمن فيهم الأطفال والشباب، عدوانيين بشكل متزايد، وينسقون الهجمات الجماعية على البلدات الفلسطينية في الضفة الغربية[83]. ومنذ عام 2017، وثقت الأمم المتحدة 244 3 حادثة من هذا القبيل، أسفرت عن إصابة 920 فلسطينيا وإلحاق أضرار بـ 324 2 من الممتلكات[84]. وتشمل الأشكال المتطرفة لعنف المستوطنين التوغلات في الممتلكات الفلسطينية، بما في ذلك أثناء الليل، و "المذابح" المنتظمة، وإحراق البنية التحتية والاعتداءات الجسدية على السكان الفلسطينيين[85]، وكل ذلك تحت أعين قوات الاحتلال الإسرائيلية، مع إشادة بعض كبار المسؤولين الإسرائيليين ببعضها علنا[86]. وفي إطار هذه الحوادث، يستهدف الأطفال حتى عند هروبهم من الجنود، مثل رمزي فتحي، 17 عاما، الذي قُتل بالرصاص في الصدر والبطن[87]. وقالت أم لثلاثة أطفال من مخيم جنين "يجب أن تكون حياة الأطفال مصونة". وبدلا من ذلك، "يتعرض أطفالنا للقتل والتهديد والترهيب؛ إنه نظام كامل مصمم لذلك"[88].

---

(80) Basel Adra, "Her smile never left her face", *+972mag,* 5 July 2023.

(81) Qassam Muaddi, "The ongoing Nakba: why Dheisheh camp's Palestinian teenagers are carrying farewell letter in their pockets", *New Arab*, 5 June 2023 (أكدته حركة "الدفاع عن الأطفال - فلسطين").

(82) مقابلات مع أطفال في الضفة الغربية، آب/أغسطس 2023، والقدس، شباط/فبراير 2023.

(83) المجلس النرويجي للاجئين، "إسناد عنف المستوطنين إلى دولة إسرائيل"، 2023 (لم ينشر بعد).

(84) الأمم المتحدة، "زيادة عنف المستوطنين وتهجيرهم، تصريحات المتحدث باسم مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية ينس لايركي"، 5 آب/أغسطس 2023.

(85) Avishay Mohar, "Settlers have a very effective system for forcing Palestinians out of their homes", *Haaretz*, 1 September 2023.

(86) Michael Bachner, "Israel should 'wipe out' Palestinian town of Huwara, says senior minister Smotrich", *The Times of Israel*, 1 March 2023; and Thomas Helm, "Far-right Israeli minister Ben-Gvir calls for killing of 'thousands of terrorists'", 23 June 2023.

(87) Defense for Children-Palestine, "17-year-old Palestinian boy succumbs to gunshot wounds from Israeli settlers", 7 August 2023.

(88) مقابلة مع نساء فلسطينيات من شمال الضفة الغربية.

40 - واشتكى طفل يبلغ من العمر 13 عاما في غزة قائلا: "حتى عندما نحتج، يقتلوننا"، في إشارة إلى سياسة إطلاق النار التي اتبعتها القوات الإسرائيلية خلال الاحتجاجات الأسبوعية في قطاع غزة خلال مسيرة العودة الكبرى عامي 2018-2019، مما أسفر عن وفاة 223 فلسطينيا، من بينهم 46 طفلا، وإصابة 100 36 آخرين، من بينهم 800 8 طفل[89]. وخلصت لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالاحتجاجات في الأرض الفلسطينية المحتلة إلى أن "قوات الأمن الإسرائيلية استخدمت القوة الفتاكة ضد الأطفال الذين لم يشكلوا خطرا محدقا يهدد بالموت أو بإحداث إصابات خطيرة لجنودها. وأصيب أربعة من الأطفال بالرصاص أثناء سيرهم أو هروبهم من جدار الفصل"[90] و "أطلق القناصة الإسرائيليون النار عليهم عمدا، وهم يعلمون أنهم أطفال"[91]. وتستخدم سياسة إطلاق النار بهدف القتل[92] ضد الفلسطينيين البالغين والأطفال على حد سواء في الأراضي المحتلة. وبغض النظر عما إذا كان هؤلاء الأطفال مستهدفين بشكل مباشر، فإن هذه الهجمات تؤثر تأثيرا عميقا على الأطفال.

41 - وبالإضافة إلى إزهاق الأرواح بشكل تعسفي، أجبرت إسرائيل الأطفال الفلسطينيين على أن يكونوا في الخطوط الأمامية للعمليات العسكرية، بمن فيهم الأطفال الصغار[93]. ومنذ عام 2000، أجبر ما لا يقل عن 31 طفلا على الوقوف أمام دبابة عسكرية أو جندي، ليشهدوا تدمير المناطق المحيطة بهم[94]. ويتذكر أحد هؤلاء الأطفال ما حدث قائلا: "كنت أرتجف وأبكي وأصرخ للجنود لإبعادي لأن الرصاص كان يطير فوق رأسي، لكن أحدهم أمرني باللغة العربية من خلال فتحة صغيرة في السيارة العسكرية: 'ابق في مكانك ولا تتحرك. أنت إرهابي. قف في مكانك حتى تودع أخاك'"[95].

التشويه

42 - تقول أم فلسطينية: "عندما لا يُقتل [أطفالنا]، فقد يظلون مدمَّرين إلى الأبد"، في إشارة إلى عدد الأطفال الذين شُوهوا على أيدي القوات الإسرائيلية وعنف المستوطنين[96]. وفي الفترة بين عامي 2019 و 2022، عانى 679 1 طفلا فلسطينيا و 15 طفلا إسرائيليا من إصابات جسدية دائمة[97].

---

(89) B'Tselem and Palestinian Centre for Human Rights, *Unwilling and Unable: Israel's Whitewashed Investigation of the Great March of Return Protests* (2021); and United Nations, Office for the Coordination of Humanitarian Affairs, "Two years on: people injured and traumatized during the 'Great March of Return' are still struggling", 6 April 2020.

(90) A/HRC/40/74، الفقرة 67.

(91) المرجع نفسه، الفقرة 68.

(92) Amnesty International, "Israel: 'deliberate attempts' by military to kill and maim Gaza protesters continues", 27 April 2018; and B'Tselem and Palestinian Centre for Human Rights, *Unwilling and Unable*, p. 6.

(93) Defense for Children-Palestine, "Israel forces use five Palestinian children as human shields", 18 May 2023.

(94) المرجع نفسه.

(95) Defense for Children-Palestine, "Israel forces use Palestinian girl as a human shield in Jenin", 19 May 2022.

(96) مقابلة مع أمهات فلسطينيات في جنين، آب/أغسطس 2023.

(97) A/74/845-S/2020/525، الفقرة 86، و A/75/873-S/2021/437، الفقرة 79، و A/76/871-S/2022/493، الفقرة 88، و A/77/895-S/2023/363، الفقرة 89.

43 - ويفيد الموظفون الطبيون في قطاع غزة والضفة الغربية عن تغيير في التكتيكات، تجلى في التحول من الأساليب التقليدية لتفريق الاحتجاجات إلى تعمد استهداف رُكَب المتظاهرين أو عظام الفخذ أو الأعضاء الحيوية لإضعاف القدرة بشكل استباقي على أي شكل آخر من أشكال معارضة القمع الإسرائيلي[98]. وخلال احتجاجات عام 2018 في غزة، أصابت القوات الإسرائيلية العديد من الأطفال البالغ عددهم 940 طفلا الذين أصيبوا بالرصاص خلال المظاهرات بعاهات دائمة، بمن فيهم 20 طفلا تركوا مشوهين[99]، وبإعاقات أخرى مدى الحياة، مثل العمى[100]. وتبين أن استخدام إسرائيل للقوة ضد المحتجين "ليس ضروريا ولا متناسبا، وأنه بالتالي استخدام غير مسموح به"[101].

44 - ويعكس تشويه الأطفال والشباب عمدا مستوى التجريد من الإنسانية الذي يتعرضون له[102]. ويجسد الأطفال هذه القسوة الوجودية: فهي تسمح باستمرار الحياة، لكنها تديم الخوف والضعف[103] وتجعل الحياة "شيئا يشبه الموت غير الكامل"[104].

الاعتقال والاحتجاز التعسفيان

45 - منذ عام 2000، احتجزت قوات الاحتلال الإسرائيلية ما يقدر بنحو 000 13 طفل فلسطيني واستجوبتهم وحاكمتهم وسجنتهم[105]، مما يبلغ متوسطه بين 500 و 700 طفل محتجز سنويا[106]. وفي الفترة بين عامي 2022 و 2023، ارتفع عدد الأطفال المحتجزين دون تهمة أو محاكمة، حيث يوجد حاليا 20 طفلا رهن الاحتجاز الإداري[107]. ويبلّغ على نطاق واسع عن المعاملة القاسية واللاإنسانية والمهينة[108]، وتغطى محنتهم خلال الاعتقال والاحتجاز في أماكن أخرى[109]. ويمكن اعتقال الأطفال الفلسطينيين في أي

---

(98) Jasbir K. Puar, *The Right to Maim: Debility, Capacity, Disability* (Duke University Press, 2017), p. 129.

(99) انظر: A/HRC/40/74.

(100) Defense for Children-Palestine, "Israeli forces blind 3 Palestinian children with live ammunition, stun grenade", 20 July 2023.

(101) A/HRC/40/CRP.2، الفقرة 96.

(102) Hilo Glazer, "'42 knees in one day': Israeli snipers open up about shooting Gaza protesters", *Haaretz*, 6 March 2020; and Jonathan Ofir, "'I remember the knee in the crosshairs, bursting open' – Israeli snipers boast of shooting 'ducks' in Gaza", Mondoweiss, 8 March 2020.

(103) Jasbir K. Puar, "The 'right' to maim: disablement and inhumanist biopolitics in Palestine", *Borderlands*, vol. 14, No. 1 (2015), pp 7–8.

(104) Frantz Fanon, *A Dying Colonialism* (Grove Press, 1965), p. 128.

(105) Defense for Children-Palestine, Arbitrary by Default: *Palestinian Children in the Israeli Military Court System* (2023), p. 20.

(106) المرجع نفسه.

(107) مؤسسة الضمير، قاعدة بيانات إحصائية، يمكن الاطلاع عليها في الرابط: www.addameer.org/statistics (اطلع عليه في أيلول/سبتمبر 2023).

(108) Defense for Children-Palestine, *Arbitrary by Default*, pp. 29–30; Naama Baumgarten-Sharon, *No Minor Matter: Violation of the Rights of Palestinian Minors Arrested by Israel on Suspicion of Stone Throwing* (B'Tselem, 2011), pp. 37–38، والوثيقة CRC/C/15/Add.195، الفقرة 36.

(109) A/HRC/53/59، الفقرات 65-72.

مكان، عند نقاط التفتيش، أو في طريقهم إلى المدرسة، أو أثناء العمليات في المدن والمخيمات، أو حتى مع ذويهم. وروت إحدى الأمهات الاعتقال الليلي لابنها، قائلة: "جروه بالقوة، وضربوه ...، وغطوا رأسه بينما كنت أقف هناك وأصرخ "إنه طفل ... الرحمة، إنه طفل"، وكان يناديني قائلا: "يامّا، يامّا [أمي، أمي]"، ولم أستطع فعل أي شيء ... وأنا أراه يتقيأ وهو مغطى الوجه بكيس"[110].

46 - ويتهم غالبية الأطفال بإلقاء الحجارة[111] على العربات المدرعة للقوات الإسرائيلية، مما قد يؤدي إلى أحكام بالسجن لمدد تتراوح بين 10 و 20 عاما. وعلى سبيل المثال، روت نافين، البالغة من العمر تسع سنوات قائلة: "بدأت في التقاط الحجارة والقمامة من الشارع، وحتى زجاجة العصير الخاصة بي، وصرخت بصوت عال لمنعهم من اعتقال والدي"[112].

47 - وخلال أكثر من عقد من الزمان، تعرض ما لا يقل عن 598 1 طفلا فلسطينيا لسوء المعاملة عند القبض عليهم واحتجازهم[113]. ووُثقت مزاعم التعذيب على نطاق واسع[114].

48 - ويحرم 77 في المائة من الأطفال، عند إلقاء القبض عليهم، من الاتصال بمحام قبل استجوابهم[115]، ويرحّل ما يقرب من 60 في المائة منهم إلى إسرائيل[116]. ويشكل نقل المعتقلين خارج الأرض الفلسطينية المحتلة جريمة حرب[117]. وهو يعوق الزيارات الأسرية بسبب صعوبات الحصول على التصاريح التي تصدرها إسرائيل. وعادة ما يتلقى الطفل زيارة واحدة متقطعة من أفراد أسرته، مما يزيد من عزلته عن الأسرة والمجتمع. ونادرا ما يبلّغ الآباء بمكان وجود أطفالهم عند إلقاء القبض عليهم، الأمر الذي لا ينتهك اتفاقية حقوق الطفل فحسب، بل قد يرقى أيضا إلى الاختفاء القسري[118]، الذي يشكل، في سياق هجوم واسع النطاق أو منهجي موجه ضد السكان المدنيين، جريمة ضد الإنسانية[119].

49 - وكثيرا ما يتعرض الأطفال الفلسطينيون للحبس الانفرادي في زنازين بلا نوافذ مضاءة باستمرار[120]. وقد زادت هذه الممارسة المحظورة[121]، الشائعة جدا أثناء الاستجواب، من 12,5 يوما

---

(110) Shalhoub-Kevorkian, *Incarcerated Childhood*, p. 74.

(111) Save the Children, "Injustice: Palestinian children's experience of the Israeli military detention system", July 2023, p. 8.

(112) Nadera Shalhoub-Kevorkian, "Necropenology: conquering new bodies, psychics, and territories of death in East Jerusalem", *Identities: Global Studies in Culture and Power*, vol. 27, No. 3 (March 2020).

(113) التقارير السنوية للأمين العام عن الأطفال والنزاع المسلح، 2010-2023؛ ومنظمة إنقاذ الطفولة، "الظلم"، ص 13.

(114) Save the Children, "Defenceless: the impact of Israeli military detention on Palestinian children"; and Defense for Children-Palestine, Arbitrary by Default.

(115) Military Court Watch, Annual Report*:* 2021/22 (2022), pp. 15–16.

(116) Save the Children, "*Defenceless*", p. 9.

(117) نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، المادة 8 (2) (ب) (8).

(118) الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري، المادة 2.

(119) نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، المادة 7 (1) (ط).

(120) Military Court Watch, Annual Report*:* 2021/22, p. 18.

(121) اتفاقية حقوق الطفل، المادة 37.

في المتوسط في عام 2022 إلى 16,5 يوما في عام 2023[122]. وإن الأثر الذي لا يمكن إصلاحه للحبس الانفرادي على الشباب في هذه المرحلة الحرجة من نموهم العصبي والفسيولوجي والاجتماعي ينطوي على خطر كبير يتمثل في إعاقة النمو والأذى النفسي على المدى الطويل[123]. وترتبط هذه الممارسة بزيادة خطر الانتحار وإيذاء النفس، وتوجد مشاكل في إعادة الإدماج. وتعكس هذه الحقيقة المقلقة حالة أحمد مناصرة، الذي يقبع في الحبس الانفرادي منذ تشرين الثاني/نوفمبر 2021، على الرغم من إصابته بالفصام[124]. وليس من النادر وجود حالات أطفال فلسطينيين محتجزين لدى إسرائيل يلجؤون إلى إيذاء أنفسهم، بل ويحاولون الانتحار[125].

50 - وتستغرق المحاكمات ثلاث دقائق في المتوسط، يمكن خلالها للأطفال مقابلة أسرهم ومحاميهم لأول مرة منذ اعتقالهم بعد فترة طويلة من الفراق[126]. ويروي الآباء ما يتملكهم من رعب لدى رؤية أطفالهم الصغار يمثلون أمام محكمة عسكرية لبضع ثوان، محاطين بالحراس و "لا ينظر القاضي حتى إلى أطفالهم [بينما] يستغرق دقيقة واحدة في إصدار الحكم عليهم بالسجن"[127].

51 - وتنجم عن هذه المحنة العصيبة صدمة شديدة لأطفال فلسطين وعائلاتهم ومجتمعاتهم[128]. ولا يستطيع معظم الأطفال، مثل بسام، الذي كان عمره 11 عاما عند اعتقاله، استيعاب كل هذا، إذ يقول: "بأي حق يعتقلوني ويضعوني في السجن لمدة 100 يوم، ويهددون باعتقال والدي، وضرب أمي؟ لقد تعرضت للتعذيب، وقضيت وقتا طويلا دون طعام أو نوم"[129].

52 - ويتعارض مفهوم إسرائيل لمسألة "قضاء الأحداث العسكري" مع تدابير الحماية الأساسية للأطفال أثناء الاعتقال والاحتجاز، بما في ذلك حقهم في محاكمة عادلة، ويخرق الالتزامات بعدم احتجاز الأطفال إلا كملاذ أخير، ولأقصر مدة ممكنة، بمساعدة ممثل قانوني؛ واحترام افتراض البراءة والخصوصية؛ وعدم تعريض الأطفال للتعذيب أو المعاملة القاسية. وتحرم عمليات القتل خارج نطاق القضاء الأطفال من الحق حتى في المحاكمة، كما حدث لحسن، ابن عم أحمد مناصرة، الذي كان مسلحا بسكين لا ببندقية، لكنه قتل على الفور.

53 - وبالإضافة إلى ذلك، تشمل هذه الممارسات حالات الإقامة الجبرية، حيث يجبر الآباء على التصرف كأوصياء على أطفالهم المحتجزين داخل منازلهم[130]. وقالت أم لشاب يبلغ من العمر 17 عاما

---

(122) Defense for Children-Palestine, Arbitrary by Default, p. 2.

(123) Editorial, "Solitary confinement of children and young people", *The Lancet*, vol. 391, No. 10131 (April 2018).

(124) مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، "خبراء الأمم المتحدة يحثون إسرائيل على تحرير أحمد المنتصرة"، 14 تموز/يوليه 2022.

(125) Military Court Watch, annual report (2021/22), p. 19.

(126) Baumgarten-Sharon, *No Minor Matter*, p. 50.

(127) مقابلة مع أمهات في القدس، شباط/فبراير 2023.

(128) Gwyn Daniel, "'The strong do what they can and the weak suffer what they must': Palestinian families under occupation", *Context*, vol. 164 (August 2019), p. 49.

(129) Save the Children, "*Defenceless*", p. 17.

(130) MIFTAH, "Locked in: Israel's house arrest policy against Palestinian children", 11 April 2020.

حكم عليه بالإقامة الجبرية بعد ستة أشهر من الاحتجاز "أصبحت سجانة ابني، وشعرت أنه مستاء مني"[131]. وخلافا لمبادئ المعاملة الإنسانية والحفاظ على سلامة الأسرة[132]، فإن هذا يعطل المسار التنموي للطفل والحياة الأسرية. وأوضح جمال، الذي احتجز في سن 15 عاما، قائلا: "عندما تخطط لحياتك كلها، ولكن بعد ذلك يتم القبض عليك، فهذا يدمر كل شيء ... يبدو الأمر كما لو أن هذه التجربة تسلبك وقتك ومستقبلك"[133]. كما أن مطالبة الوالدين بالعمل كذراع للسلطة القائمة بالاحتلال يمكن أن يحدث أيضا تصدعات لا يمكن إصلاحها في الحياة الأسرية، لأن الأطفال قد ينظرون إليها على أنها تواطؤ بدلا من الرغبة في حمايتهم من السجن.

54 - ويبلغ الأطفال الذين عانوا من الاحتجاز عن شعورهم بالقلق والاكتئاب وتغيرات في الشخصية[134]. ويبلغ الآباء عن تغييرات ملحوظة في سلوك أطفالهم، بما في ذلك زيادة التشبث والعزلة وعدم الاهتمام بالأنشطة العادية أو الممتعة[135]. ويطارد الخوف من إعادة الاعتقال الأطفال باستمرار، حيث يفكر 59 في المائة منهم في هذا الاحتمال يوميا. وكما تتذكر إحدى الأمهات: "أصبح ابني أسرع غضبا، لكنه لا يريد التحدث عن ذلك".

باء - الحق في العيش بكرامة

55 - يسأل عدنان، وهو أب لأربعة أطفال من مخيم جنين: "كيف يمكن للأطفال أن يكونوا سعداء في ظل الاحتلال؟". وفي الضفة الغربية المحتلة، أدى توسع المستوطنات الإسرائيلية اليهودية، وتقسيم المناطق وتخطيطها بشكل تمييزي، واستغلال الأراضي الفلسطينية وغيرها من الموارد على حساب السيادة الفلسطينية، إلى حصار الفلسطينيين في "جيوب" فقيرة ومكتظة بالسكان، مما جعل تحقيق الحياة بكرامة أمرا بعيد المنال[136].

56 - ويعد قطاع غزة، الخاضع لحصار وإغلاق غير قانونيين، أوضح مثال على القيود المفروضة على الحركة وإمكانية الوصول، ولكن الضفة الغربية، بما فيها القدس الشرقية، يوجد فيها العديد من المناطق التي يحشر فيها الفلسطينيون فعليا في بلدات وقرى محاطة بالمستعمرات، ومخيمات عسكرية، ومئات نقاط التفتيش الثابتة والمتنقلة، و 400 كيلومتر من الطرق المنفصلة، و "مناطق عسكرية" يتعذر على الفلسطينيين الوصول إليها، والجدار الفاصل وما ينطوي عليه من الفصل.

57 - ويشعر الأطفال بهذا الفصل المادي بشدة. وتضاف إليه عقبات بيروقراطية تتطلب من الفلسطينيين الحصول على تصاريح تصدرها إسرائيل حتى لجوانب الحياة الأساسية، بما في ذلك السفر داخل الضفة الغربية وقطاع غزة (إذ يتعذر على معظم الفلسطينيين الوصول إلى القدس) لأغراض البناء والعمل والتعليم

---

(131) مقابلة مع آباء وأطفال معتقلين سابقين، القدس، شباط/فبراير 2023.

(132) اتفاقية حقوق الطفل، المواد 3 و 9 و 16.

(133) Save the Children, "Injustice", p. 3.

(134) Save the Children, "Defenceless", p. 20.

(135) Save the Children, "Injustice", p. 16.

(136) انظر A/72/556؛ و Adam Aloni, *Expel and Exploit: The Israeli Practice of Taking over Palestinian Land* (B'Tselem, 2016).

والرعاية الصحية. وتزيد تكنولوجيات المراقبة الجماعية، بما في ذلك الكاميرات والطائرات المسيّرة ورصد وسائل التواصل الاجتماعي، من هذه السيطرة، وتنتهك الخصوصية وتؤدي إلى اعتقالات بسبب مخالفات بسيطة. وتنشأ عن هذه الضوابط عقبات هائلة أمام الاتصال والتنقل والتنمية، وتحرم الأسر، ولا سيما الأطفال، من الموارد الأساسية للنمو الاجتماعي والاقتصادي، وفرصة العيش بكرامة وتحقيق كامل إمكاناتهم.

الفقر القسري وتراجع التنمية

58 - يكلف الاحتلال الاستعماري الاستيطاني الإسرائيلي 11 بليون دولار للاقتصاد الفلسطيني[137]، وقد أدى إلى "تراجع التنمية" في الأراضي المحتلة، مما أجبر 2,1 مليون فلسطيني في المنطقة، نصفهم من الأطفال، على العيش تحت خط الفقر[138]. ويؤدي عدم المساواة في الحصول على الموارد الطبيعية، بما في ذلك المياه[139]، وما يترتب على ذلك من تآكل تدريجي في سبل عيش الأسرة[140]، والاكتفاء الذاتي في الزراعة والصناعة وصيد الأسماك[141]، إلى ترسيخ عدم الاستقرار الاقتصادي وانخفاض الدخل[142]. ويضطر الأطفال الفلسطينيون، الذين يولدون وينمون محرومين من الموارد والأراضي الحيوية، إلى الاعتماد على المعونة الخارجية من أجل الحصول على الضروريات الأساسية[143]. ويعاني نحو نصف مليون طفل فلسطيني من انعدام الأمن الغذائي، ويفتقرون إلى إمكانية الحصول على الغذاء المغذي والكافي[144]. وهذا يؤثر على صحتهم العقلية والبدنية والسلوكية، وتعليمهم، وما يترتب على ذلك من فرص الحياة[145].

59 - وقد يكون ربع أمراض الطفولة في غزة مرتبطا بتلوث المياه[146]، حيث إن السلطة القائمة بالاحتلال تأخذ 75 في المائة من المياه الجوفية المستدامة في غزة[147]، بينما لا يصلح معظم المياه المتبقية

---

(137) انظر: A/76/309 و A/75/310.

(138) International Monetary Fund, West Bank and Gaza, Report to the Ad Hoc Liaison Committee, Country Report No. 298/2022 (2022).

(139) Al-Haq, Corporate Liability: The Right to Water and the War Crime of Pillage (2022)؛ و A/HRC/48/43.

(140) Norwegian Refugee Council, "Area C is everything: planning for the future of Palestine", March 2023, p. 2.

(141) انظر: A/71/174.

(142) Sara Roy, "De-development revisited: Palestinian economy and society since Oslo", *Journal of Palestine Studies,* vol. 28, No. 3 (Spring 1999), pp. 64–82.

(143) Mandy Turner, "Introduction: from the river to the sea – charting the changes in Palestine and Israel since 1993", in *From the River to the Sea: Palestine and Israel in the "Shadow of Peace"*, Mandy Turner, ed. (Lanham, Maryland, Lexington Books, 2019).

(144) الأمم المتحدة، مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، *"نظرة عامة على الاحتياجات الإنسانية: الأرض الفلسطينية المحتلة"* (2023)، الصفحتان 45 و 46.

(145) Osama Tanous, Bram Wispelwey and Rania Muhareb, "Beyond statelessness: 'unchilding' and the health of Palestinian children in Jerusalem", *Statelessness and Citizenship Review,* vol. 4, No. 1 (2022), pp. 106–107.

(146) United Nations, Office for the Coordination of Humanitarian Affairs, Humanitarian Needs Overview 2023.

(147) الرسالة رقم: *AL ISR2020/13*.

للاستهلاك البشري[148]. وفي الضفة الغربية، حيث تسيطر إسرائيل على 87 في المائة من مياه الجبال، لا يحصل الطفل الفلسطيني إلا على ربع كمية المياه المتاحة للمستوطن الإسرائيلي المجاور له[149]. ويتجلى هذا "الفصل العنصري المائي"[150]، بالنسبة للأطفال الفلسطينيين في وادي الأردن الذي يعاني من ندرة المياه، من خلال إجبار أسرهم على شراء مياه الشرب (التي يملكونها) من الشركات الإسرائيلية[151]، وعلى التخلي عن ممارسات الرعي التقليدية ومشاهدة محاصيلهم وهي تذبل، في حين أن الأطفال الإسرائيليين في المستوطنات غير القانونية "يتمتعون بالأماكن الوافرة الظلال، بما في ذلك المروج المروية جيدا وحمامات السباحة والمتنزهات المائية"[152].

60 - ويتعرض الأطفال للأذى أكثر من غيرهم من جراء مشاهدة تآكل سبل عيش آبائهم وتدني كرامتهم، إذ يقول الأطفال في مخيم جنين: "من المحزن أن نرى آباءنا يفقدون كل ما لديهم، والآن يقضون معظم وقتهم في المنزل". وارتبط انخفاض دخل الأسرة[153] بزيادة مستويات العنف المنزلي[154]، والتسرب، وعمل الأطفال[155]. ويجبر الأطفال الذين تزيد أعمارهم عن 10 سنوات في الضفة الغربية وقطاع غزة (حوالي واحد في المائة منهم في غزة) على العمل على أساس التفرغ[156]، بما في ذلك في إسرائيل نفسها أو في المستوطنات غير القانونية، حيث يواجهون ظروف عمل استغلالية[157]، وما يتعرضون له من الإذلال من جانب الإسرائيليين، والوصم من جانب غيرهم من الفلسطينيين[158]. وقال أطفال من الضفة الغربية للمقررة الخاصة: "يتعين على الكثيرين منا إعالة أسرهم، ولكن العثور على وظائف في إسرائيل أمر خطير: إذ علينا الدخول بطريقة غير قانونية وأن نقبل التعرض لسوء المعاملة منهم طوال الوقت".

---

(148) UNICEF, Water, Sanitation and Hygiene Assessment at the Household Level in the Gaza Strip (2017), p. 4.

(149) Amnesty International, *"The occupation of water"*, 29 November 2017.

(150) Elisabeth Koek, *Water for One People Only: Discriminatory Access and 'Water Apartheid' in the OPT* (Ramallah, Al-Haq, 2013).

(151) Al-Haq, Corporate Liability.

(152) Amnesty International, "Demand dignity: troubled waters – Palestinians denied fair access to water", October 2009؛ ومقابلات مع أطفال.

(153) تبلغ معدلات البطالة 13 في المائة في الضفة الغربية و45 في المائة في قطاع غزة، كما ورد في النتائج الرئيسية للدراسات الاستقصائية للقوى العاملة لعام 2022 التي أجراها الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني.

(154) Efrain Gonzales de Olarte and Pilar Gavilano Llosa, "Does poverty cause domestic violence? Some answers from Lima", in *Too Close to Home: Domestic Violence in the Americas*, Andrew R. Morrison and Maria Loreto Biehl, eds. (Washington, D.C., Inter-American Development Bank, 1999).

(155) United Nations, Office for the Coordination of Humanitarian Affairs, "Child labour increasing in Gaza", Humanitarian Bulletin: Occupied Palestinian Territory, April 2019; and Human Rights Watch, *Ripe for Abuse: Palestinian Child Labour in Israeli Agricultural Settlements in the West Bank* (2015).

(156) Save the Children, "Trapped: the impact of 15 years of blockade on the mental health of Gaza's children", 2022.

(157) International Labour Organization, *The situation of Workers of the Occupied Arab Territories* (Geneva, 2022), p. 10.

(158) Mark Samander, Captive Markets, *Captive Lives: Palestinian Workers in Israeli Settlements* (Ramallah, Al-Haq, 2021).

التشرد القسري

61 - المنازل ضرورية للأطفال للنمو والازدهار والشعور بالأمان. ويشمل الحق في السكن اللائق ضمان الحيازة، والحماية من عمليات الإخلاء القسري والطرد، والحصول على خدمات مثل مياه الشرب والطاقة، إلى جانب حماية الخصوصية وحرية اختيار مكان الإقامة[159]. وينبغي حماية المنازل حماية مشددة، بما في ذلك تحت الاحتلال أو أثناء الأعمال العدائية: فالتدمير الوحشي للممتلكات المدنية الذي لا تبرره الضرورة العسكرية ويتم تنفيذه بشكل غير قانوني، وكذلك تدمير الممتلكات أو الاستيلاء عليها، يرقى إلى جرائم حرب[160].

62 - وبالنسبة للعديد من الأطفال الفلسطينيين، لا تزال سلامة واستقرار منازلهم طموحا "تحت الأنقاض"[161]. فمنذ عام 1967[162]، وكأداة متعمدة لمحو الوجود الفلسطيني[163]، هدمت إسرائيل 500 56 منزل فلسطيني من خلال العمليات العسكرية، وتقسيم المناطق وتخطيطها على نحو تمييزي[164]، وكعقاب جماعي[165].

63 - وكان لعمليات الإخلاء القسري الواسعة النطاق وهدم المنازل والتهجير القسري تأثير مباشر على الأطفال. وفي الضفة الغربية، خصصت إسرائيل 0,24 في المائة من الأراضي (في المنطقة جيم) لنمو الفلسطينيين وتطورهم[166]، مع تخصيص 99,76 في المائة لنمو المستوطنات الإسرائيلية غير القانونية وتطويرها[167]. ويجبر معظم الفلسطينيين على البناء دون تصاريح إسرائيلية، لأنها تُمنع عنهم بشكل روتيني. ونتيجة لذلك، لا تزال هناك أوامر هدم معلقة لنحو 000 10 منزل فلسطيني[168]. وفي القدس الشرقية، حيث يفتقر ثلث المنازل الفلسطينية على الأقل إلى تصاريح، تم بالفعل تدمير 020 2 منزلاً منذ عام 2004[169]، وصدرت أوامر هدم معلقة ضد 000 20 منزل[170]، مما يعرض أكثر من 000 100 من السكان، معظمهم من الأطفال، لخطر التهجير القسري.

---

(159) اللجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التعليق العام رقم 4 (1991)، الفقرة 9.

(160) اتفاقية جنيف الرابعة، المادتان 53 و 147؛ نظام روما الأساسي، المادة 8 (2) (أ) '4'.

(161) Save the Children, '"Hope under the rubble': the impact of Israel's home demolition policy on Palestinian children and their families", 2021.

(162) Rashid Khalidi, *The Hundred Years' War on Palestine: A History of settler Colonialism and Resistance, 1917–2017* (Metropolitan Books, 2020).

(163) Amnesty International, *Israel's Apartheid against Palestinians: Cruel System of Domination and Crime against Humanity* (London, 2022), pp. 24–26 and 30.

(164) Israeli Committee Against House Demolitions, "Statistics on house/structure demolitions: November 1947–August 2022", 23 September 2022.

(165) انظر A/HRC/44/60.

(166) Peace Now, "State land allocation in the West Bank- for Israelis only", 17 July 2018.

(167) المرجع نفسه.

(168) Israeli Committee Against House Demolitions, "Israel's demolition of Palestinian homes: a fact sheet", 29 April 2021.

(169) B'tselem, House Demolition Database, available at https://statistics.btselem.org/en/intro/demolitions (accessed on 12 September 2023).

(170) B'tselem, "Maintaining a Jewish majority: Jerusalem municipality to demolish entire Palestinian neighbourhood, leaving 550 people without a roof over their heads", 13 June 2019.

64 - وكثيرا ما يشهد الأطفال الفلسطينيون ذويهم يجبرون على هدم منازلهم بأنفسهم لتجنب مواجهة غرامات باهظة[171]. ولمشاعر الفشل والاكتئاب المصاحبة أثر مباشر على الأبوة والأمومة وعلى قدرة الوالدين على دعم أطفالهم.

65 - ويعاني الأطفال من صدمات شديدة بسبب الدمار والعنف الشاملين[172]. وعلى حد قول غسان، البالغ من العمر 15 عاما: "كل ما لدي هو ذكريات حزينة. ولا أزال أشعر بالصدمة من هجوم الجنود وكلابهم على والدي وإصابتهم له [أثناء الهدم]. وتأتيني كوابيس حول تمزيق الجرافات كل حجر في منزلنا، ولا تزال أصوات الانفجارات تطاردني"[173].

66 - وتلجأ إسرائيل أيضاً إلى هدم المنازل "العقابي" ضد الفلسطينيين المتهمين بمهاجمة المدنيين الإسرائيليين أو القوات الإسرائيلية[174]. وقال سامر، 11 عاما: "قُتل والدي على يد جنود زعموا أنه كان عنيفا حول مستوطنة [مستعمرة]... لم أفقد فقط أهم شخص في حياتي، لكنهم جاؤوا بعد ذلك لأخذ منزلنا. أولا، جعلوني يتيما، ثم جعلوني بلا مأوى"[175].

67 - وفي قطاع غزة، دمرت الهجمات الإسرائيلية على المناطق السكنية 507 18 منزلا وألحقت أضرارا بـ 338 26 منزلاً منذ عام 2000، مما تضرر منه نصف مليون فلسطيني، نصفهم من الأطفال[176]. وبررت إسرائيل هذه الأعمال بزعم تطهير الأراضي لأسباب أمنية أو معاقبة "الإرهابيين" المزعومين[177]. وتضرر نحو 200 طفل من جراء ما يقرب من 300 عملية هدم عقابية للمنازل[178].

68 - ويعيش الأطفال، حتى لو لم تهدم منازلهم، مع الخطر اليومي بإمكان حدوث ذلك في أي وقت. وعندما يشهدون حدوث ذلك للأصدقاء، يتلقون باستمرار رسالة "أنت تعيش في وقت مستعار"، كما قال أحد الأشخاص الذين تمت مقابلتهم. ويعيد الإخلاء القسري وهدم المنازل إحياء الصدمة التي عانى منها ذووهم. ومن المرجح لهذا الأثر المتوارث بين الأجيال أن يستمر للأجيال القادمة[179].

---

(171) Save the Children, "Hope under the rubble".

(172) المرجع نفسه، الصفحة 4.

(173) المرجع نفسه، الصفحة 12.

(174) B'Tselem, "Home demolitions as collective punishment", 11 November 2017.

(175) Save the Children, "Hope under the rubble", p. 10.

(176) Al Mezan Centre for Human Rights, "Destruction of residential houses between 2000–28 February 2023" [مركز الميزان لحقوق الإنسان]، قاعدة بيانات تدمير المنازل السكنية. متاح على الرابط التالي: https://www.mezan.org/en/page/20/Destruction-of-Residential-Houses.

(177) بتسيلم، قاعدة بيانات هدم المنازل، متاحة على الرابط التالي: https://statistics.btselem.org/en/demolitions/alleged-military-purposes?tab=overview (جرى الاطلاع عليه في 2 أيلول/سبتمبر 2023).

(178) المرجع نفسه.

(179) A/HRC/50/21، الفقرة 55.

69 - وقد جعل الحظر الذي تفرضه إسرائيل على استيراد لوازم البناء الأساسية الإصلاح والتعافي أمرين بالغَيْ الصعوبة[180]. وفي عام 2009، خلصت بعثة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق بشأن النزاع في غزة إلى أن "قيام القوات المسلحة الإسرائيلية بتدمير المنازل السكنية الخاصة وآبار المياه وصهاريج المياه والأراضي الزراعية والصَّوْبات كان ينطوي على غرض محدد يتمثل في حرمان سكان قطاع غزة مما يقيم أودهم"[181].

70 - وأفضت هذه السياسات إلى معاناة نفسية طويلة الأمد[182]. ويروي الأطفال عن اليأس من "أحلامهم للمستقبل التي تختفي بين عشية وضحاها"[183]. وبعد تجربة فقدان المنزل، يعاني معظم الأطفال من مشاعر اليأس والانهزامية والعزلة الاجتماعية والانفصال عن مجتمعهم. إنهم يشعرون بأن العالم قد تخلى عنهم، ويفقدون التركيز على تعليمهم[184]. وقد تساءل فادي، البالغ من العمر 16 عاما: "ما هي الفائدة في أن أنظر في مجرد فكرة تصور مستقبل أكثر إشراقا؟"[185].

الحرمان من التعليم

71 - من الأمور الأساسية لنماء الطفل النفسي والاجتماعي ورفاهه التعليم ووقت الفراغ[186]. والتعليم حق من حقوق الإنسان قائم بذاته[187]، ينمي "الشعور بالكرامة" لدى شخصية الإنسان، ووسيلة محورية لإعمال الحقوق الأخرى وإمكانات الطفل الكاملة[188]. ويجب أن تكون المدارس حيزا آمنا لنماء الطفل، حيث تعزز الاستمرارية مع حياة الطفل الأسرية[189]. ويُشكِّل تعمد شن هجمات على المرافق التعليمية جريمة حرب[190].

72 - ويعبر الأطفال الفلسطينيون في الأرض المحتلة عن حب خاص للتعليم، حيث ينظرون إلى مدارسهم على أنها فترة راحة من القمع اليومي، تمنحهم إحساسا بـ "الحرية" وتعزز تخيُّل "مستقبل أكثر إشراقا"[191]. بيد أن الهجمات على المدارس، بما في ذلك الاستخدام العسكري للمدارس، هي انتهاك خطير آخر يرتكب ضد الأطفال الفلسطينيين.

---

(180) United Nations, Office for the Coordination of Humanitarian Affairs, "Gaza strip: import restrictions impede delivery of services and humanitarian", Humanitarian Bulletin: Occupied Palestinian Territory, October 2015.

(181) A/HRC/12/48، الفقرة 73.

(182) Save the Children, "Hope under the rubble", p. 12.

(183) تقارير متنوعة، منها: Norwegian Refugee Council, "Learning on the margins: the evolving nature of educational vulnerability in the occupied Palestinian territory in the time of COVID-19", April 2021, p. 32.

(184) المرجع نفسه.

(185) Save the Children, "Hope under the rubble".

(186) اتفاقية حقوق الطفل، المادتان 28-29.

(187) العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، المادة 13.

(188) اتفاقية حقوق الطفل، المادة 29 (1).

(189) لجنة حقوق الطفل، التعليق العام رقم 4 (2013)، الفقرة 70.

(190) نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، المادة 8 (2) (ب) ('2' و '5' و '9').

(191) Group of girls in Rafah, Norwegian Refugee Council, "Learning on the margins", p. 30.

73 - وفي الضفة الغربية، بما فيها القدس الشرقية، يتمثل التحدي الأساسي للتعليم في نظام التصاريح التمييزي الإسرائيلي، الذي يقيد قدرة الفلسطينيين على بناء المدارس القائمة أو تحسينها أو حتى صيانتها[192]. وقد هُدم ما مجموعه 11 مدرسة فلسطينية منذ عام 2010، بينما تحوم أوامر الهدم فوق أكثر من 59 مدرسة (51 في المنطقة جيم من الضفة الغربية و 8 في القدس الشرقية)[193] تخدم 800 6 طالب. وفي تشرين الثاني/نوفمبر 2022، هدمت سلطات الاحتلال الإسرائيلي المدرسة الابتدائية الوحيدة في مسافر يطا (إصفى الفوقا) بينما كان الأطفال لا يزالون بداخلها، وأجبرتهم على الفرار من الجرافات عبر نوافذ المدرسة، ثم صادرت جميع كتبهم المدرسية وأثاثهم المدرسي[194]. وفي هذه البيئة، لا تستطيع المدارس التحديث أو الارتقاء[195]. وفي قطاع غزة، لا يوجد عدد كاف من غرف الدراسة، ويتعين على 70 في المائة من مدارس الأونروا و 63 في المائة من المدارس التي تديرها الحكومة أن تعمل بنظام الفترتين أو الفترات الثلاث[196].

74 - وفي الضفة الغربية، يصبح الذهاب إلى المدرسة "مرهقا جسديا"[197]، لأنه "في بعض الأحيان، نضطر إلى الهروب من الخطر مثل الجنود"، كما قال علاء الدين، البالغ من العمر 14 عاما، من بيت لحم[198]. وتؤثر نقاط التفتيش وترهيب الجنود والمستوطنين على 80 في المائة من الطلاب[199]. وكما قالت ريما، البالغة من العمر 13 عاما، وهي من بيت لحم: "لا يمكنني أبدا الوصول إلى وجهتي في الوقت المحدد. ويستغرق الأمر ساعات لأن [الجنود] يفتشوننا ويفحصون بطاقات هويتنا"[200]. ورأت عبير، 14 عاما، في طريقها إلى المدرسة "صبيا فلسطينيا يسير في الشارع. أوقفه الجنود وفتشوه جسديا وضربوه واعتقلوه لأنه رفض خلع سرواله لتفتيشه عاريا"[201].ورافق الجيش الإسرائيلي علي، من مسافر يطا[202]، إلى المدرسة لمدة 17 عاما، وهو ما لا يزال عليه حال أطفال مسافر يطا، لتجنب الاعتداءات الجسدية من قبل المستوطنين. وقال علي إن "من غير المعقول أن تعني تكلفة الذهاب إلى المدرسة العودة إلى المنزل بجسد مكسور وخسارة العام الدراسي بأكمله".

---

(192) United Nations, Office for the Coordination of Humanitarian Affairs, Humanitarian Needs Overview 2023, p. 50.

(193) West Bank Protection Consortium, "Protecting the right to education for children in Area C of the West Bank", September 2023.

(194) United Nations, Office for the Coordination of Humanitarian Affairs, "West Bank demolitions and displacement: an overview", January–March 2023.

(195) West Bank Protection Consortium, "Protecting the right to education for children in Area C".

(196) UNICEF, Education Cluster Strategy: Palestine 2020–2021.

(197) Norwegian Refugee Council, "Area C is everything", p. 11.

(198) Save the Children, "'Danger is our reality': the impact of conflict and the occupation on education in the West Bank of the occupied Palestinian territory", 2020, p. 16.

(199) المرجع نفسه، الصفحة 13.

(200) المرجع نفسه، الصفحة 16.

(201) Shalhoub-Kevorkian, "Necropenology", p. 128.

(202) Operation Dove, "Right to education in the South Hebron Hills: At-Tuwani School study case – school year 2018–2019", 2019.

75 - ومنذ عام 2012، واجه أكثر من 300 طفل ومعلم الاعتقال والاحتجاز أثناء وجودهم في المدرسة أو ذهابهم إليها[203]. وصودرت معدات مدرسية من 481 آخرين عند نقاط التفتيش[204]. وتكثر أيضا الهجمات العسكرية على المدارس، حيث سُجِّل 826 1 اقتحاماً أو قصفاً مباشراً وهجمات شنتها قوات الاحتلال الإسرائيلية على مدى 12 عاما[205]. وحسبما قال فارع، 12 عاما، من الخليل: "هاجم الجنود مدرستي ثلاث أو أربع مرات في العام الماضي. وألقوا الغاز المسيل للدموع وأطلقوا الذخيرة الحية. ولم يستطع بعض المعلمين والطلاب التنفس"[206]. ويستخدم الغاز المسيل للدموع والقنابل الصوتية والرصاص المغلف بالمطاط والذخيرة الحية وغيرها من الأسلحة ضد المدارس، مما أدى إلى إصابة مئات الطلاب والمعلمين بجروح وتعطيل روتين التعليم للآلاف[207]. وكما قال جمال البالغ من العمر 14 عاما، من بيت لحم، فإن الجنود الإسرائيليين "يقتحمون المدارس وقتما يريدون" و "الجنود موجودون دائما أمام المدرسة. ويمكنهم مهاجمتنا واقتيادنا بعيدا في أي وقت. وقد يضربوننا أو يعتقلوننا"، كما قالت ريما[208].

76 - وفي قطاع غزة، مع كل عملية عسكرية، يتم تعليق الأنشطة المدرسية. والانتقال إلى الفصول الدراسية عبر الإنترنت غير فعال بسبب نقص الموارد[209] والقيود الإسرائيلية على الكهرباء (التي تتوفر خلال حوالي 10 ساعات أو 12 ساعة في اليوم بشكل طبيعي، ولكنها تنخفض إلى 4 أو 5 ساعات أثناء الهجمات)[210]. وعندما لا تُشن هجمات، "تكون الطائرات المسيرة المستخدمة لفرض الحصار على غزة هي موسيقانا المسجلة"، حسبما قالت جنان، البالغة من العمر 14 عاما[211]. وقد دمرت أكثر من 434 1 مدرسة وروضة أطفال تدميرا كليا أو جزئيا[212]. وأدى بناء مرافق تحت الأرض واستيلاء سلطات الأمر الواقع على مدرسة في الماضي[213] إلى تعريض المدارس لخطر الاستهداف. ومع ذلك، فحتى في حالة الاستخدام العسكري لمدرسة من قبل جماعة مسلحة، يجب استيفاء اختبار التناسب والضرورة العسكرية، وتظل حماية المدنيين أمرا بالغ الأهمية[214].

---

(203) Annual reports of the Secretary-General on children and armed conflict, 2012–2021.

(204) Save the Children, "Danger is our reality", p. 16.

(205) التقارير السنوية للأمين العام عن الأطفال والنزاع المسلح، للفترة 2010-2022.

(206) Save the Children, "Danger is our reality", p. 17.

(207) Global Coalition to Protect Education from Attack, "Measuring the impact of attacks on education in Palestine", March 2022, p. 6.

(208) Save the Children, "Danger is our reality", p. 17.

(209) UNICEF, Education Cluster Strategy: Palestine 2020–2021.

(210) ICRC, "Gaza: ICRC survey shows heavy toll of chronic power shortages on exhausted families", 29 July 2021.

(211) مقابلة مع أعضاء "مجلس الأطفال" في قطاع غزة، 24 آب/أغسطس 2023.

(212) التقارير السنوية للأمين العام عن الأطفال والنزاع المسلح، للفترة 2010-2022؛ و A/HRC/12/48؛ والتقارير الشهرية والبيانات التراكمية لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية للأعوام 2009 و 2012 و 2014 و 2021.

(213) UNRWA, "UNRWA reiterates the inviolability of its installations must be respected at all times", 11 August 2021.

(214) البروتوكول الإضافي الأول، المواد 51 (6) و 53 و 54 (4) و 55 (2) و 56 (4).

77 - وفي خضم هذه المحن، ارتفعت معدلات التسرب من المدارس إلى 32 في المائة بين أطفال المدارس الثانوية في الضفة الغربية[215]، وهو ما يعزى في أغلبه إلى انعدام الأمان[216]. ويعاني الأطفال ذوو الإعاقة من انخفاض معدل الالتحاق بالمدارس بشكل غير متناسب (51 في المائة في الضفة الغربية و 43 في المائة في قطاع غزة)[217]. وفي القدس الشرقية، يستبعد ما لا يقل عن 13 في المائة من الأطفال الفلسطينيين من التعليم بسبب عقبات الإقامة والتسجيل[218].

سادسا - بيئة التجريد من الطفولة

78 - إن الاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي يحرم الأطفال من حقوقهم وبراءتهم، ويعرضهم قبل الأوان لتحديات ومسؤوليات وانشغالات الكبار. وهذه التجربة اليومية المتوارثة بين الأجيال للأطفال الفلسطينيين، والتي وصفتها نادرة شلهوب كيفوركيان بأنها "تجريد من الطفولة" (unchilding)[219]، هي واقع يكرس من خلال نظام من المطالبات الاجتماعية - القانونية والاستغلال الاقتصادي والسيطرة السياسية، إذ يعامل الأطفال الفلسطينيين على أنهم عديمو القيمة.

ألف - ندوب ضرر لا ينتهي

79 - إن هذا التعرض المزمن للعنف يضع الأطفال في حالة دائمة من التوتر الشديد والغضب والعزلة واليقظة المفرطة[220]. وتظهر على العديد منهم علامات الصدمة والاكتئاب العميق، والعصبية الشديدة، مع مظاهر تشمل الصراخ المستمر والتهيج والخوف من الظلام والشعور بالوحدة الحادة[221]. وتكون فرص التعافي بعد الصدمة محدودة للغاية، وهو نقص يتفاقم بسبب التعرض المستمر للأحداث الصادمة. والنتيجة هي ما أسماه الدكتور جيس غنام "إجهاد مستمر ناجم عن صدمة عصبية"[222].

80 - وتعطل هذه الصدمة المستمرة بشكل كبير نماء الطفل، مما يضعف التقدم من جيل إلى آخر[223]. كما أن لها أثرا مدمرا متوقعا على نماء الأطفال الفلسطينيين، ومن شأنها أن تزرع بذور العدوان في وقت

---

(215) UNICEF, "Palestine education fact sheets", 2022, p. 17.

(216) United Nations, Office for the Coordination of Humanitarian Affairs, Humanitarian Needs Overview 2023, p. 50.

(217) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، "بيان صحفي بمناسبة اليوم العالمي للأشخاص ذوي الإعاقة"، 3 كانون الأول/ديسمبر 2021.

(218) Ali Ghaith, "The politics of education in East Jerusalem", Open Democracy, 23 July 2018.

(219) Shalhoub-Kevorkian, *Incarcerated Childhood*, p. 128.

(220) Teresa Bailey, "The terror of childhood in Palestine", 2023. متاح على الرابط التالي: https://mcusercontent.com/bbabb624d68a80f2ac0f259dc/files/bc78664b-d2d7-f03c-ca5a-687ba09ed9fb/Palestinian_children_July_2023.pdf.

(221) UNICEF, *The Situation of Palestinian Children in the Occupied Palestinian Territory, Jordan, Syria and Lebanon: an Assessment based on the Convention on the rights of the Child* (Amman, 2010).

(222) مقابلة مع الدكتور غنام.

(223) Sue Gerhardt, *Why Love Matters: How Affection Shapes a Baby's Brain* (Routledge, 2004).

لاحق من الحياة[224]. ويعاني أكثر من 90 في المائة من الأطفال الفلسطينيين الذين تتراوح أعمارهم بين 8 أعوام و 14 عاما من انعدام الأمن والقلق[225]. ويعاني عدد متزايد من الأرق[226]، والتبول في الفراش والضيق، خاصة في أوقات القصف الشديد[227]، والتبول غير المنضبط.

"لا أحد يحمينا"

81 - على الرغم من الالتزام الواقع على عاتق المسؤولين الإسرائيليين بحماية حقوق الإنسان للسكان الخاضعين للاحتلال وضمان النظام والسلامة العامة[228]، فإنهم جميعا على مختلف المستويات يضطلعون بدور نشط في إيذاء الأطفال الفلسطينيين. وقد أدى الاحتلال إلى تآكل أسس المجتمع الفلسطيني ذاتها، ولا سيما وحدة الأسرة. والقتل المكثف و "السجن لفترات طويلة للآلاف يتّما الأطفال"، كما قالت أم من الضفة الغربية. وحتى "عندما يعود الأب بعد سنوات عديدة في السجن، فإن صلته بأطفاله تكون قد قُوِّضت"، حسبما ذكرت أم فلسطينية. ويواجه أرباب الأسر ضغطاً كبيراً بسبب عدم قدرتهم على توفير الاستقرار والحماية والأمن لأسرهم[229]. ويمنع نظام التصاريح الإسرائيلي بانتظام الآباء من تأمين العلاج الطبي لأطفالهم أو مرافقتهم خلاله. ويؤثر ذلك على 32 في المائة من الأطفال في قطاع غزة الذين يحتاجون إلى العلاج ولكنهم لا يستطيعون الحصول عليه هناك[230]. ويمكن أن يجد الأطفال الفلسطينيون أنفسهم يخضعون لغسيل الكلى أو العلاج الكيميائي دون وجود أحد الوالدين[231].

82 - وفي بيئة الاحتلال المشحونة والخطيرة، غالبا ما يُظهر 65 في المائة من الآباء والأمهات سلوكا عنيفا تجاه بعضهم البعض وتجاه أطفالهم[232]. وتفيد التقارير أيضا بأن مستوى العقاب البدني في المدارس مرتفع جدا. "الجميع يضربنا هنا"، حسبما أفادت مجموعة من الأطفال الفلسطينيين من مخيم جنين للاجئين ببهجة.

83 - ولا يشعر الآباء والأمهات بالقدرة على حماية أطفالهم. وعلى حد تعبير أحد الآباء: "أشعر بالعجز عندما يعتقلون أطفالي؛ وجميع الآباء هنا في منطقتنا يبذلون قصارى الجهد لحمايتهم ... إنهم أثمن شيء لدينا، ونحاول حمايتهم بأي طريقة ممكنة، ولكن لا يوجد شيء آمن هنا. وقد اعتقل ابني وهو نائم في السرير. لم يكن سريره آمنا"[233]. إن تضاؤل السلطة الوالدية من خلال عدم القدرة على حماية الأطفال

---

(224) تقرير منظمة الصحة العالمية، الصفحة 13، المقتبس في الوثيقة A/HRC/12/48، الفقرة 1282.

(225) UNICEF, *The Situation of Palestinian Children in the Occupied Palestinian Territory*؛ و Abu Hein, F., "Emotional and behavioural problems of Palestinian children and their parents under siege: Gaza experience", in *Siege and Mental Health: Walls vs. Bridges* (WHO and Gaza Community Mental Health Programme pre-conference report, 2008), p. 32.

(226) Save the Children, "Defenceless".

(227) Save the Children, "Trapped".

(228) البروتوكول الإضافي الأول، المواد 63 و 69 و 72-79؛ واتفاقية جنيف الرابعة، المواد 47-78؛ ولائحة لاهاي، المواد 42-56.

(229) A/HRC/12/48، الفقرة 1266.

(230) WHO, Eastern Mediterranean Region, "Right to health: barriers to health and attacks on health care in the occupied Palestinian territory, 2019 to 2021" (2022), p. 42.

(231) Daniel, "The strong do what they can", p. 49.

(232) المرجع نفسه. وانظر أيضا Abu Hein, F., "Emotional and behavioural problems of Palestinian children".

(233) Shalhoub-Kevorkian, *Incarcerated Childhood*, p. 73.

يؤثر تأثيرا عميقا على الآباء والأمهات والأطفال على حد سواء[234]. فغياب الحماية يترك لدى الأطفال الفلسطينيين شعورا بالعزلة العميقة وخيبة الأمل. وكما قالت نادية، البالغة من العمر 17 عاما، من القدس الشرقية، مرددة مشاعر يشاطرها إياها أطفال آخرون، "لا يوجد شيء يمكنني أنا أو أسرتي القيام به. ولا الحكومة الفلسطينية، ولا المنظمات الدولية، ولا والديّ. لا أحد يحمي حقوقي"[235].

84 - ومن بين التهديدات المستمرة لسلامتهم، قد ينظر الأطفال إلى العنف على أنه ملاذهم الوحيد ضد واقع قاس[236]. ومثلما أكدت روان، البالغة من العمر 11 عاما: "يجب أن نقاتل من أجل حقنا في التنفس، وأن نكون هنا، وأن نبقى في مدينتنا دون ألم يومي"، في حين سألت شقيقتها الكبرى، البالغة من العمر 15 عاما: "هل تفهمين لماذا يجب أن نقاتل بأجسادنا؟ لا يوجد قادة فلسطينيون ولا نشطاء دوليون قادرون على مساعدتنا في منع إجرام الاحتلال. ويمكننا أن نفعل ذلك بأجسادنا وأرواحنا"[237].

85 - وفي بيئتهم غير الآمنة على نحو متزايد، غالبا ما يشعر الأطفال بأنهم مدفوعون إلى الاضطلاع بأدوار أكثر نشاطا في النضال الوطني، حتى بالتعارض مع رغبات والديهم[238]، ويختارون الانحياز رسميا إلى الجماعات السياسية بحثا عن ما يشبه الحماية[239]. ويبدأ الأطفال، ولا سيما أولئك الذين فقدوا والديهم وإحساسهم بالأمان، في النظر إلى "الشهداء" وأعضاء الجماعات المسلحة كنماذج تُحتذى في صفوف البالغين. ومع عودة المقاومة المسلحة إلى الظهور في السنوات الأخيرة، لا يمكن الاستهانة بالجاذبية التي قد تتمتع بها هذه الجماعات لدى الأطفال. وتعيش الأسر في خوف إذ تكافح لمنع أطفالها من الانخراط في الجماعات العسكرية. وقالت أم من مخيم جنين للاجئين: "الآباء والأمهات هنا يخشون على أطفالهم، بغض النظر عن خياراتهم. وبمجرد انضمامهم إلى المقاومة، يُحسم مصيرهم. وإذا بقوا داخل المقاومة، يصبحون أهدافا [للاحتلال]. وإذا غادروا الجماعة، فإنهم يظلون أهدافا، دون حماية الجماعة".

سابعا - الاستنتاجات والتوصيات

86 - **بما أنه لا يمكن فصل السياسة عن الطفولة، فلا يمكن فصل السياسة العنيفة للاحتلال العسكري الاستعماري الاستيطاني عن الطريقة التي يعيشها بها أطفال الجماعة المقهورة. وفي الأرض الفلسطينية المحتلة، يتشابك العنف الاستعماري الاستيطاني وعنف الدولة بسبب نزع الملكية الذي جرى تطبيعه.**

---

(234) Gwyn Daniel, Arlene Healy and Mohammad Marie, "Families in chronically unsafe community environments: experiences in Northern Ireland and Palestine", in *The Handbook of Systemic Family Therapy*, vol. 4, Karen S. Wampler, Mudita Rastogi and Reenee Singh, eds. (John Wiley and Sons, 2020), p. 197.

(235) Save the Children, "Hope under the rubble", p. 13.

(236) Virginia Pietromarchi, "Why do some Palestinian teens in Jenin dream of 'martyrdom'?", *Al Jazeera*, 14 July 2023.

(237) Shalhoub-Kevorkian, *Incarcerated Childhood*, p. 82.

(238) Samir Qouta, Raija-Leena Punamäki and Eyad El Sarraj, "Child development and family mental health in war and military violence: the Palestinian experience", *International Journal of Behavioural Development*, vol. 32, No. 4 (2008), p. 317.

(239) Francesca Albanese and Jalal Al Husseini, "Voices of Palestinian refugee youth across the near East: socio-political participation and aspirations", June 2020, p. 22.

والعنف ضد الجماعة المقهورة، الذي لا مفر منه كأمر مصاحب للاستعمار الاستيطاني، سيقابل في مرحلة ما بالعنف، لأنه ما من شعب سيتنازل عن طيب خاطر عن أرضه وسبل عيشه وكرامته وحقه في الوجود إلى الأبد. وهناك سبيل واحد فقط لتأمين مستقبل سلمي وكريم بين نهر الأردن والبحر الأبيض المتوسط، وهو ضمان الاعتراف بالحقوق والكرامة والحرية المتساوية لكل من الإسرائيليين والفلسطينيين واحترام تلك الحقوق والكرامة والحرية.

87 - **وتوصي المقررة الخاصة بما يلي:**

(أ) **أن تتقيد إسرائيل بميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي، وتوقف جميع الممارسات التعسفية ضد الأطفال الفلسطينيين وتعطي الأولوية للمصلحة الفضلى لجميع الأطفال في الأرض الفلسطينية المحتلة؛ ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بتفكيك احتلالها الاستعماري الاستيطاني المصحوب بالفصل العنصري، الذي يقف في طريق إعمال كامل حقوق الأطفال الفلسطينيين والفلسطينيين كشعب؛**

(ب) **ألا ترجئ الممثلة الخاصة للأمين العام المعنية بالأطفال والنزاع المسلح أكثر من ذلك إدراج إسرائيل/الأرض الفلسطينية المحتلة في قائمة مجلس الأمن للأطراف التي ترتكب انتهاكات جسيمة تمس الأطفال.**

88 - **ولضمان تحقيق هذا الهدف، ينبغي للدول الثالثة أن تقوم بما يلي:**

(أ) **استخدام التدابير الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية التي يتيحها الميثاق دون تمييز؛**

(ب) **عدم الاعتراف بشرعية الاحتلال الإسرائيلي أو تقديم العون له أو مساعدته نظرا لارتكابه أفعالا غير مشروعة دوليا وجرائم دولية، والدعوة إلى وقفها وجبر الضرر الناجم عنها؛**

(ج) **مقاضاة مرتكبي الجرائم الدولية، مع إعطاء الأولوية للجرائم الفظيعة المزعومة في هذا التقرير، بموجب الولاية القضائية العالمية؛**

(د) **تشكيل فرقة عمل لتفكيك الاحتلال الاستعماري الاستيطاني والنهوض بحل سياسي يحترم حقوق الإنسان والكرامة والحرية لكل من الإسرائيليين والفلسطينيين، باعتباره النموذج الوحيد لضمان السلامة والسلام.**